جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

مقياس فقه اللغة(2023/2022) **الفرع:2**

المختار في محاضرات فقه اللغة

أ. د/ العزوزي حرزولي

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

تقديم مفردات مادة فقه الله للسداسي الثاني وقائمة المصادر والمراجع وتمهيد عام حول أهمية الدراسات اللغوية ،

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين

السلام عليكم و رحمة الله، أما بعد

فهذه محاضرات في مقياس فقه اللغة حسب المقرر الجامعي، للسنة الأولى حاولت قدر الطاقة الاقتصار فيها على ما هو مفيد بأسلوب سهل التناول بسيط المأخذ. وفي بعض الأحيان أسترسل على ما يغلب فيه الظن أن الطالب لا يصل إليه بمفرده.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنني اعتمدت عددا من المراجع والمصادر، وكان لبعضها النصيب الأوفر، وقد لا أشير إلى المرجع حتى لا أثقل المحاضرة (ذلك أنَّ طبيعة المحاضرة تختلف عن طبيعة تأليف الكتاب عند الإحالة) و خصوصا كتب حاتم الضامن وصبحي الصالح ورمضان عبد التوّاب في فقه اللغة

وذيّلتُ بعض المحاضرات بنصوص تطبيقية لتوطيد علاقتكم بأمهات كتب فقه اللغة من جهة ومن جهة أخرى الدربة على التعامل مع النصوص اللغوية والطرائق المنهجية في التعامل مع هذه النصوص.

و أنصحكم معاشر الطلاب بالرجوع إلى هذه الكتب بالإضافة إلى المراجع الأخرى المذكورة في قائمة المصادر و المراجع.

وأتمنى لكم التوفيق. و إليكم المفردات و بعدها قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – الأضداد، أبو حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشر أوغست هفنر ، بيروت 1913م.

2 – الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. تحقيق / د.عزة حسن، دمشق 1382هـ–1963م.

3 – البرهان في علوم القرآن (1–4)، بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله.تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1،1376هـ–1957م.

4 – تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. تحقيق / السيد أحمد صقر، القاهرة، ط2 1393هـ–1973م.

5 – تصحيح الفصيح، لابن دستوريه، عبد الله بن جعفر . تحقيق / عبد الله الجبوري، و بغداد 1975م الجزء الأول.

6 – التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، القاهرة 1966م (معهد الدراسات العربية العليا).

7 – جمهرة اللغة (1–4)، لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي. تحقيق كرنكو، حيدر آباد الدكن بالهند،1344هـ–1351هـ

8 – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس. تحقيق / السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م.

9 – علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1 – 1402هـ .

10 فصول في فقه العربية، د.رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة 1408هـ–1987م.

11 فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي، منشورات جامعة الموصل 1407هـ-1987م.

12 فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط5، 1392هـ-1972م.

13 مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر محمد سامي الخانجي، القاهرة، ط1

14 المخصص (1-5)، ابن سيده الأندلسي، علي بن إسماعيل، بولاق 1316-1321هـ.

15 المزهر في علوم اللغة وأنواعها (1-2)، السيوطي. تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الفكر ، القاهرة 1958م.

16 - معاني القرآن (1-3)، للفراء، يحيى بن زياد، ج 1، دار الكتب العربية القاهرة (د.ت). تحقيق / أحمد يوسف نحاني 1374هـ، ج2. تحقيق / محمد علي النجار، ج 3. تحقيق / د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة1972م.

17 - معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري. تحقيق / عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت - ط1،1408هـ-1988م

18 ـ مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية،عبد الفتاح عبد العليم البركاري، دار الجريسي للكومبيوتر،القاهرة،ط2.

مدخل:

فقه اللغة (نشأة المصطلح، مفهومه) الفرق بين فقه اللغة و علم اللغة نظريات نشأة اللفة الإنسانية: المحاكاة. التواضع و الاصطلاح. الإلهام...

اللغة العربية و اللغات السامية. اللغة العربية و لهجاتها.

علاقة اللفظ باللفظ:

1- العلاقة بين صوت الكلمة و معناها

2- النبر في اللغة العربية

3- الأبنية و الأوزان

علاقة اللفظ بالمعنى:

1- الترادف (أسبابه. اختلاف الدارسين حول وجوده)

2- المشترك اللفظي

4- التضاد

علاقة اللفظ بالاستعمال:

1- الاشتقاق (مفهومه، أنواعه، العام، الكبير الأكبر، الكبار" النحت)

2- الدخيل

3- المعرب

4- المولد في اللغة.

5- الإعراب و بناء الكلمة في العربية.

المحاضرة الأولى

فقه اللغة (نشأة المصطلح، مفهومه)

الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة والفلولوجيا

فقه اللغة المصطلح والأسس المعرفية

تمتاز اللغة العربية بخصيصة محافظتها على أهم مميزاتها منذ قرون عديدة وهذا ما يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث للغات الحية المعاصرة، فإن أقصى هذه اللغات في شكلها الحاضر قرنين من الزمن فهي دائمة التطور والتغيير وعرضة للتأثر باللغات المجاورة، وتميز العربية نابع من ارتباطها بالقرآن الكريم فقد دونت بها المعارف لدى الدارسين لقرون عديدة.

وقد تعاقبت الأجيال في دراسة العربية وبذل أسلافنا جهود عظيمة بوسائل عصرهم إلى أن برزت في القرن العشرين على وجه الخصوص مناهج جديدة نتيجة لتأثيرات مختلفة ومكتشفات عصرية، وقام جمهور من علماء العربية محاولين الاستفادة من هذه المناهج الحديثة، فترجموا الكثير من المؤلفات الغربية ونقّبوا في التراث وأثمر ذلك فوائد جمة، لكن ذلك كان من نتائجه أيضا ظهور أزمة في الدرس اللغوي عامة مبعثه اختلافات مصطلحية ومنهجية ومعرفية.

ومقياسنا فقه اللغة من أوضح الأدلة على ذلك بل لعله يعدّ من أكثر الاصطلاحات إشكالا إذا تتداخله مداليل مختلفة وتعنّ في توظيفه مقاصد متضاربة.[1]

مفهوم مصطلح فقه اللغة:

مصطلح فقه اللغة باعتبار مفرديه الفقه : هو العلم بالشيء والفهم له والفطنة فيه، ويرى بعض المعجميين أن الفقه هو التوصل إلى علم الغائب بعلم شاهد، فهو أخص من العلم وقد وردت مادة الفقه في القرآن الكريم عشرين مرة تحيل إلى المعاني السابقة، أما اللغة فهي من لغا بالقرآن إذا تكلم فمعناها الكلام أما في الاصطلاح كما يرى ابن جني فحد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقد عرّفها بعض المحدثين بالقول هي نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية

---

[1]– ينظر قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي الدار العربية للكتاب ترنس1984ص 52.

تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين[2]، وعليه ففقه اللغة هو فهمها والعلم بها وإدراك كنهها.

بين فقه اللغة وعلم اللغة:

من العسير تحديد الفروق اللغوية بين علم اللغة وفقه اللغة لأن جل مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب قديما وحديثا ، وقد سمح هذا الاختلاف في بعض الأحيان بإطلاق كلا التسميتين على الأخرى، فعلماؤنا العرب القدامى لم يفرقوا بين المصطلحين أما إذا رمنا تتبع هذا المصطلح في تراثنا فيمكن أن نسجل ما يلي

- يعد أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ): و الذي سمّى كتابه الصاحبي في فقه اللغة ، أول من استعمل هذا المصطلح في التراث العربي عنوانا لكتاب، وتسمية لفرع من فروع المعرفة. ولم ينتشر هذا المصطلح إلا بقدر محدود، وأشهر من استخدمه بعد ابن فارس– لغوي أديب هو الثعالبي(ت 429هـ)، فقد سمّى كتابه "فقه اللغة وسر العربية".
- يتفق كتابا ابن فارس والثعالبي، في معالجتهما القضايا الألفاظ العربية، فموضوع فقه اللغة عندهما هو معرفة الألفاظ العربية ودلالاتها وتصنيف هذه الألفاظ في موضوعات وما يتعلق بذلك من دراسات ويضم كتاب ابن فارس إلى جانب هذا مجموعة من القضايا النظرية حول اللغة، من أبرزها قضية نشأة اللغة، فإذا كان العلماء قد اختلفوا في ذلك فرآها البعض "اصطلاحا" أي عرفا اجتماعيا فإن ابن فارس رفض هذا الرأي واعتبرها توقيفا أي بمنزلة الوحي المنزل من السماء. ولا يدخل موضوع اللغة ولا موضوع ارتباط اللغة بالوحي في إطار قضايا علم اللغة الحديث، لأنه ليس من الممكن بحث الموضوعين بمعايير علمية دقيقة.[3]

---

[2]– ينظر فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه محمد بن إبراهيم الحمد دار ابن خزيمة طر الرياض 2005 ص16 إلى 19

[3]– ينظر: علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص66.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أنَّ هناك كتبا وإن لم تحمل هذا العنوان درست جوانب مهمة من فقه اللغة العربية، ومن أبرزها الخصائص لابن جني ، المخصص لابن سيدة، المزهر في علوم اللغة للسيوطي والذي يعدّ من أشهر كتب جلال الدين السيوطي اللغوية، بل إنه أشهر كتب فقه اللغة في العربية، جمع فيه مؤلفه حصاد القرون الطويلة، التي سبقته في الدراسات اللغوية عند العرب.

وقد أقرَّ الكثير من الباحثين المحدثين أن كتب فقه اللغة العربية ،في تراثنا اللغوي، تبعث على الإعجاب والإكبار، إذ يظهر في شيء غير قليل من قضاياها، سبق علمائنا القدامى لأحدث النظريات اللغوية في العصر الحديث، بألف عام أو يزيد، وعلى رأس هذه الكتب: "الخصائص" و "سر صناعة الإعراب" للإمام ابن جني "المتوفى سنة 392هـ"، و"الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس اللغوي المتوفى سنة 395هـ"، و "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للإمام السيوطي "المتوفى سنة 911هـ"، ففي هذه الكتب وغيرها علم كثير ونظريات لغوية، تقف شامخة أمام ما وصل إليه العلماء، في عصر التكنولوجيا الحديثة، والعقول الإلكترونية)).[4]

أمّا المحدثون فقد ذهبوا إلى رأيين فمنهم من تابع الأقدمين في عدم التفرقة بين المصطلحين ومن هؤلاء محمد المبارك في كتابه فقه اللغة وخصائص العربية،[5] و صبحي الصالح في كتابه " دراسات في فقه اللغة ويرى هذا الباحث أن هذه التفرقة بين المصطلحين لا قيمة لها إذ يقول:" وإذا التمسنا التفرقة بين هذين الضربين من ضروب الدراسة اللغوية من خلال التسميتين المختلفتين اللتين تطلقان عليهما وجدناها تافهة لا وزن لها".[6] كما أنَّ محمود فهمي حجازي يرى أن من مسميات علم اللغة فقه اللغة و يقول: "أطلق البعض على علم اللغة عدة تسميات – وجعل فقه اللغة أوله"

---

[4]– بحوث و مقالات في اللغة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1995 م 159 افقه للغة وخصائص العربية دار الفكر بيروت 2005 بط ص 39.

[5]– فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، 2005، دط، ص39.

[6]– دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح،دار العلم للملايين،بيروت،ط1، 1960،ص19

فقه اللغة: بمعنى: علم اللغة المقارن، أو بمعنى: دراسة الألفاظ العربية، أو بمعنى: الدراسة المقارنة للألفاظ العربية في ضوء اللغات السامية، أو بمعنى: بحث الأصوات في الفصحى، أو بمعنى: بحث اللهجات القديمة والحديثة.[7]

- ومن علماء العربية من فرّق بين المصطلحين ومن هؤلاء كمال بشر في كتابه" دراسات في علم اللغة ، ومحمد أبو الفرج في كتابه " مقدمة في دراسة فقه اللغة وعبده الراجحي وعبد الصبور شاهين وعبد الفتاح البركاوي الذي يقول:" وفي الحقيقة فإن فقه اللغة يتميز تميزا تاما عن علم اللغة بالمعنى المعروف وهو دراسة اللغة دراسة علمية مضبوطة عن علم الفولولوجيا لأن موضوع فقه اللغة العربية هو الألفاظ المفردة إذ يتناول كل لفظ منها على حده من حيث علاقاته المختلفة إما بلفظ غيره أو بمعناه أو باستعماله[8] والشائع في الجامعات العربية كما يرى رمضان عبد التواب أن فقه اللغة هو العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة والوقوف عن القوانين التي تسير عليها في حياتها معرفة سر تطورها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب ووصفية من جانب آخر، وكما هو واضح فإن هذا الباحث الكبير يفرق بين فقه اللغة والفولولوجيا، بل يصرّح بذلك: "ويقول وهذا ما يطلق عليه في الغرب بالفلولوجيا"[9].

ويمكن الخلوص مما سبق أن هذا المصطلح استخدم استخدامات عديدة منها استخدامه في معنى المصطلح الأجنبي فولولوجيا الذي يُعنى بدراسة النصوص والوثائق القديمة وتفسيرها وبيان محتواها اللغوي والأدبي والحضاري كما استخدمت بمعنى البحوث والدراسات المتعلقة بفئة اللغات السامية، أما علي عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" فقد استخدم هذا المصطلح مرادفا لعلم اللغة ، كما أنَّ الأنطاكي

---

[7]– علم اللغة العربية محمود فهمي حجازي دار غريب للطباعة القاهرة ص 47.

[8]– مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية،عبد الفتاح عبد العليم البركاري، دار الجريسي للكومبيوتر ،القاهرة،ط2،ص09.

[9]– فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص9.

قد استخدمه مرادفا العلم اللغة ورأى أن موضوعه هو دراسة اللغة في ذاتها و لذاتها[10].

وقد تخصص فقه اللغة في الجامعات العربية بدراسة فقه اللغة العربية وإن اختلفت مناهجه بين الدراسة التقليدية القديمة ومحاولات لتطبيق المناهج الحديثة في الدرس اللغوي، وقد لقي هذا الرأي رواجا أي أن فقه اللغة العربية خاص بالعربية مع شيء من التجديد المنهجي والرفد المعرفي، وعموما فإن الباحث في العلوم العربية مدعو لامعان النظر في المصطلحات التالية تجنبا لأي التباس – فقه اللغة أو فقه اللغة العربية كما قدمته الكتب العربية القديمة كالذي نجده عند ابن فارس في كتابه الصاحبي مصطلح عربي خالص – فقه اللغة مصطلح قديم جدد بضرب من التطوير المعرفي ليشمل مسائل جديدة تتعلق بالأصول التاريخية للعربية استمدت من الفيلولوجيا مادة و منهجا .

– فقه اللغة و هو ترجمة الفيلولوجيا و لذلك وصف بأنه (فقه اللغة المقارن) أو وصفت مادته فقيل (فقه اللغات السامية) و نحو ذلك مما لا شك في ترجمته، أو جعل خالصا للدراسات المقارنة في اللغة العربية في نحوها و معجمها فوصف بأنه (فقه اللغة العربية)[11]

التطبيق الأول في مقياس فقه اللغة

حلّل النصين التاليين تحليلا لغويا مبيّنا ما فيهما من مسائل وأفكار لغوية

النص الأول:

جاء في كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ):

باب القول على اللغة وما هي:

---

[10]– دراسات في فقه اللغة محمد الأنطاكي دار الشروق العربي بيروت طه دت ص10.

[11]– مدخل إلى فقه اللغة العربية أحمد محمد نور ص30.

أما حدّها "فإنها أصوات" يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

التعريف بصاحب النص: عثمان بن جني وكنيته أبو الفتح عاش في القرن الرابع الهجري(ت 392هـ) من علماء العربية المعدودين له مؤلفات كثيرة منها سر صناعة الإعراب ،واللمع في العربية ،والمذكر والمؤنث ،و والخصائص ويعد من أشهر كتبه.

ويعلّق **محمود فهمى حجازى** (من الباحثين المعاصرين) على هذا التعريف بالقول:

وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرًا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم.

وعليه فقد تناقل هذا التعريف الكثير من الباحثين لأنه تضمن الأركان المهمة في تعريف اللغة وهي:

. اللغة أصوت: الطبيعة الصوتية للغة

:كل قوم: الطبيعة الاجتماعية للغة وتعدد اللغات

عن أغراضهم: التعبير ونقل الأفكار

النص الثاني :

جاء في كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ): "إِن لعلم العرب أصلاً وفرعاً: أمَّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: "رجل" و"فرس" و"طويل" و"قصير". وهذا هو الَّذِي يُبدأ بِهِ عند التعلُّم.
وأمَّا الأصلُ فالقولُ عَلَى موضوع اللغة وأوَّليتها ومنشأها، ثُمَّ عَلَى رسوم العرب فِي مخاطبتها، وَمَا لَهَا من الافْتِنان تحقيقاً ومجازاً."

الإجابة:

التعريف بصاحب النص :

أبو الحسين أحمد بن فارس(ت 395 هـ) من علماء العربية المعدودين **كانت علومه متنوعة شاملة ولاسيما اللغة التي أتقنها وأكثر من التأليف في فروعها المختلفة،** وكان على مذهب الكوفيين في النحو ومن كتبه مقاييس اللغة والمجمل ومتخير الألفاظ والصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها الذي أخذ منه هذا النص

. يعدّ ابن فارس فيما يبدو أول من استخدم هذا المصطلح في تراثنا

. يفرّق ابن فارس بين معنيين في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها إذ يرى أن في علم العربية أصلا وفرعا وذكر أنّ الأصل و هو الأهم . في رأيه . يُعنى بدراسة موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ونعرف أن هذه المواضيع وثيقة الصلة بمقياسنا.

النص الثالث

جاء في كتاب فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب:

تطلق كلمة فقه اللغة عندنا الآن على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ، ومعرفة سر تطورها ، ودراسة ظواهرها المختلفة ، دراسة تاريخية من جانب ، ووصفية من جانب آخر . وهو بهذا يضم كل الدراسات اللغوية التي تبحث في نشأة اللغة الإنسانية ن واحتكاك اللغات المختلفة بعضها ببعض ونشأة اللغة الفصحى واللهجات ، وكذلك تلك التي تبحث في أصوات اللغة ، ودلالة الألفاظ وبنيتها ، من النواحي التاريخية المقارنة ، والنواحي الوصفية وكذلك العلاقات النحوية بين مفرداتها ، كما تبحث أخيرا في أساليبها واختلاف هذه الأساليب باختلاف فنونها من شعر ونثر وغير ذلك.

ثم يقول: (أمَّا علم اللغة linguistics ويطلق عليه أحيانا (علم اللغة العام) General Linguistics فقد دخل بعض الجامعات العربية حديثاً وتعالج فيه عادة قضايا اللغة ، مجردة عن الارتباط بأية لغة من اللغات فاللغة التي يبحث فيها هذا العلم ليست هي اللغة العربية أو الأنجليزية أو الألمانية " وإنما هي اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها " كما يقول دي سوسير.

التعريف بصاحب النص :الدكتور رمضان عبد التواب من علماء اللغة في عصرنا (1930. 2001)من مؤلفاته:

فصول في فقه اللغة .

التذكير والتأنيث في اللغة– دراسة مقارنة في اللغات السامية– القاهرة 1976م

فصول في فقه العربية– القاهرة 1973م "ط أولى"، القاهرة 80– 1982م "ط ثانية"، القاهرة 1987م "ط ثالثة."

–اللغة العبرية– قواعد ونصوص ومقارنات باللغة السامية– القاهرة 1977م.

–نصوص من اللغات السامية، مع الشرح والتحليل والمقارنات– القاهرة 1979م.

–في قواعد الساميات– العبرية والسريانية والحبشية، مع النصوص والمقارنات– القاهرة 1981م "ط أولى"، 1983م "ط ثانية"، 1988م "ط ثالثة."

–المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي– القاهرة 1982– 1985م.

–التطور اللغوي– مظاهره وعلله وقوانينه– القاهرة 1981– 1983م، 1990م "ط ثالثة مزيدة."

–بحوث ومقالات في اللغة– القاهرة 1982– 1988م

ومن كتبه الترجمة

–اللغات السامية– لتيودور نولدكه– القاهرة 1963م.
–الأمثال العربية القديمة، لرودلف زلهايم– بيروت 1971– 1984م.
–تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (جـ 4 و5) القاهرة 1975م.
–فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان– الرياض 1977م.

يتناول هذا الباحث الجانب المصطلحي وهو من الأهمية بمكان ،إذ يوضح مفهوم "فقه اللغة " عند فئة من الدارسين العرب وهم الذين يفرقون بين مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة في مقابل فئة أخرى لا ترى وجاهة التمييز بين المصطلحين

ولعل المذهب الأكثر شيوعا في الجامعات العربية ما أورده رمضان عبد التواب في النص السالف وهو المعتمد في محاضرتنا من خلال البرنامج المعتمد في هذا المقياس وخلاصة القول المبسوط في المحاضرة أن فقه اللغة متميز من حيث الموضوع إذ يكون التركيز على أسرار اللغة ونشأة اللغة الإنسانية واحتكاك اللغات وخصائص الفصحى واللهجات... أما المنهج في هذا الفرع اللغوي فيكون تاريخيا وصفيا

أما علم اللغة فيميز بكونه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها أي دراسة وصفية لقضايا اللغة الإنسانية لا للغة بعينها.

ملاحظات:

التطبيق الأول مستفاد من تطبيقات الدكتور أحمد شامية في مقياس فقه اللغة

. تمَّ التركيز في ذكر مؤلفات الشخصيات العلمية على الكتب التي يمكن أن يستفيد منها الطالب في مقياس فقه اللغة.

المحاضرة الثانية

اللغة العربية واللغات السامية(1)

إنَّ تقسيم اللغات الإنسانية إلى فصائل وعائلات يقوم على أسس مختلفة منها العرقي والجغرافي و منها درجة التطور و هكذا ألفينا من رأى أن اللغات تكون سامية أو حامية أو يافثية و معتمد هذا التقسيم جدول الشعوب الوارد في التوراة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين و الموجودة في صدر آسيا إلى ثلاث مجموعات كبرى و أرجعها إلى أولاد نوح الثلاثة سام وحام و يافث و قد كان ذلك التقسيم الوحيد المعروف حينئذ للتعبير عن العلاقات السياسية وطبائع الشعوب[12]و يعرف هذا التقسيم بالنظرية القديمة و قسّم آخرون اللغات إلى عازلة أو متصرفة ولغات إلصاقية و لغات غير متصرفة و يعزى هذا التقسيم إلى الأخوين شليجل ويعتمد درجة تطور اللغة عبر المراحل التاريخية وقد أسهم كل من فنك fink1909 و سابير 1921 Sapir في تطوير هذه النظرية لكنها لم تلق رواجا في الأوساط العلمية[13]

أما السامية فتسمية حديثة عهد اقترحها عالم اللاهوت الألماني النمساوي شلوتزر Scholzer[14]عام 1781 للميلاد، لتكون علماً على عدد من الشعوب التي أنشأت في هذا الجزء من غرب آسيا حضارات ترتبط ببعضها بعلاقات لغوية وتاريخية، ونعني بذلك العرب و العبرانيين و الأشوريين و الآراميين و الأحباش و الحقيقة أن هذه التسمية غير دقيقة لأنها نسبت شعوبا غير سامية إلى الجنس السامي بل إن بعض الباحثين حاتم صالح الضامن رفض مصطلح السامية و اقترح بدلا عنه مصطلح اللغات الجزرية و يقصد بها مجموعة من اللغات التي نطقت الشعوب التي كانت تسكن الجزيرة العربية، وبرر رفضه لهذا المصطلح بأنه لا توجد أمة تسمى بالسامية.[15]

تقسيم اللغات السامية

---

[12]– ينظر فقه اللغات السامية كارل بروكلمان ترجمة رمضان عبد التواب الرياض 1988 ص11

[13]– مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية،عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ص 26

[14]– ينظر فقه اللغة علي عبد الواحد وافي دار نهضة مصرالقاهرةط7 دت ص 6

[15]– فقه اللغة،حاتم صالح الضامن،دار الآفاق العربية،القاهرة، 2007،ط1،ص 29.

اللغات السامية تتقسم إلى ثلاثة فروع هي اللغات السامية الشرقية و اللغات السامية الشمالية الغربية، اللغات السامية الجنوبية الغربية (أو الجنوبية).

ولا يضم الفرع الشرقي غير اللغة الأكادية وهي أقدم لغة سامية تم تأكيد وجودها على أساس النصوص المسمارية. يضم الفرع الأكادي من اللغات السامية كل اللغات واللهجات التي نشأت عن اللغة السامية الأولى التي دخلت أرض العراق مع الوافدين إليها حوالي سنة 2500 ق. م. وقد سميت هذه اللغات واللهجات باسم شامل لها يميزها عن سواها، وتنسب الأكادية إلى "أكد" وهي أول مدينة سكنها الساميون الوافدون في شمال بابل، وقد أطلق هؤلاء اسم الأكادية على لغتهم تمييزا لها عن اللغة السائدة في جنوب أرض الرافدين آنذاك، وهي اللغة السومرية[16] وكانت الأكادية مستعملة في بلاد ما بين النهرين دجلة و الفرات وأكاد في الأصل اسم المدينة التي بناها سرجون حوالي سنة 2350 ق م.[17] واستمر استعمالها لغة كتابة منذ حوالي 2000 ق.م وحتى القرن الثاني أو الثالث الميلادي. وقد تطور منها لهجتان هما البابلية في الجنوب والآشورية في الشمال، اللتان خلفتهما الآرامية في القرن السادس ق. م.تميزت الأكادية عن أخواتها الساميات بميزات عديدة منها المعجمي إذ استعار الأكاديون الكثير من ألفاظ الحضارة من السكان الأصليين كما أن للفعل في الأكادية ثلاثة أزمنة أصيلة على حين أن اللغات السامية الأخرى ليس فيها إلا زمنان أصيلان فعل انتهى زمنه و فعل لم ينته بعد[18]

أما أبرز آثار اللسان الأكادي في الألسن السامية الأخرى هي أسماء أشهر السنة و منها :نيستانو نيسان_آيرو أيار – دوزو تموز – آبو آب.[19]

ويحتوي الفرع السامي الشمالي الغربي على لغتين أساسيتين الكنعانية والآرامية وتتفرع كل منهما إلى عدة لغات:

---

[16]– علم اللغة العربية محمود فهمي حجازي ص151.

[17]– ينظر فصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب ص25.

[18]– ينظر فقه اللغة علي عبد الواحد وافي 28_29.

[19]– دراسات في فقه اللغة محمد الأنطاكي ص 72.

أما الكنعانية فهي لغة القبائل العربية التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب، واستوطنت فلسطين وسورية وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك حوالي الألف الثاني قبل الميلاد "2000 ق. م و تقسم إلى شمالية و جنوبية وتشمل اللهجات التالية:

الأوغاريتية: وتمثل الكنعانية الشمالية كما أنها تعد أقدم لغات هذه المجموعة او أشهرها، اكتشفت نقوشها سنة 1926 في رأس شمراء على الساحل السوري للبحر المتوسط، ويرتد تاريخها إلى القرن 14 ق. م. وعن هذه الأوغاريتية أخذ العالم الكتابة الأبجدية.[20]

وقد اتبع الأجريتيون لأول مرة في التاريخ النظام الأبجدي في تدوين اللغة وترجع كلمة الأبجدية إلى ترتيبهم للحروف التي كتبوا بها لغتهم1) فالحروف انتظمت عندهم وفق الترتيب التالي: أب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت. وهذا الترتيب الأبجدي هو الأبجدية لأنه يبدأ بالألف والباء والجيم والدال. وقد ظل الترتيب الأبجدي للحروف سائدا عند كل الشعوب التي تعلمت الخط من الأجريتيين بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأكثر النظم المعروفة في ترتيب الحروف ترجع بشكل مباشر إلى الترتيب الأبجدي الأجريتي أخذته كما هو أو عدلت فيه قليلا، فترتيب الحروف على النحو الأبجدي هو ترتيبها في العبرية وفي كل اللهجات الآرامية إلى اليوم.[21] أما الكنعانية الجنوبية فتمثل مجموعة من اللغات: العبرية والفنيقية والمؤابية.

بدأت اللغة العبرية تاريخها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد عندما دخلت قبيلة إسرائيل أرض فلسطين. وقد تعلم أبناء القبلية الوافدة لهجة المنطقة التي حلوا فيها من فلسطين، وهي إحدى اللهجات الكنعانية الجنوبية، ويكاد العهد القديم يكون المصدر الوحيد للتعرف على تاريخ العبرية مدة ألف عام، تبدأ بدخول قبيلة إسرائيل لأرض فلسطين وتمضي إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد أوضحت الكشوف الأثرية في

---

[20]– ينظر دراسات في فقه اللغة،صبحي إبراهيم الصالح،ص50.

[21]– علم اللغة العربية محمود فهمي حجازي ص 160.

القرن العشرين عددا من النقوش العبرية القديمة، وهو عدد قليل لا يقارن على الإطلاق بعدد النقوش الفينيقية فضلا عن الأجريتية أو الأكادية.[22]

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها العبرية على النحو الآتي:

1. **العبرية القديمة:** وهي عبرية العهد القديم كتاب اليهود المقدس وتشمل التوراة وهي الأسفار الخمسة الأولى كموامير داوود وأمثال سليمان وهي الأسفار الأدبية .

2. **عبرية المشنا:** والمشنأ هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود وقد دون بعد أن اكتمل تكوين العهد القديم وقد ألف كتاب المشنا بلغة عبرية آنذاك بل كانت اللغة الآرامية هي السائدة، وكان مؤلفو المشنا يتعاملون بالآرامية في أمور الحياة ويرتلون الكتاب المقدس بالعبرية وكانت العبيرية لغة الدين وبها ألفوا المشنا.

3. **العبرية الوسيطة:** وهي لغة الكتب الدينية وغير الدينية التي ألفت في العصور الوسطى وازدهرت اللغة العبرية في إطار الحاضرة الإسلامية في الأندلس فكتبت بها نصوص أدبية فيها محاكاة للأدب العربي لاسيما المقامات، وترجمت إلى العبرية كتب عربية كثيرة، وكتبت بها بعض المؤلفات الدينية والفلسفية.[23]

أما اللغة العبرية الكلاسيكية أو عبرية الكتاب المقدس فكانت معروفة منذ العهد القديم وكتبت بها نصوص على مدى ألف سنة. وأقدم النقوش العبرية هو لوح (تقويم جزر) الذي يعود إلى حوالي سنة 925 ق .م. وكانت العبرية تكتب بالأبجدية الكنعانية الفينيقية إلى أن اتخذ اليهود في القرن الرابع ق.م. الخط المربع من الآرامية وظلوا يستخدمونه إلى أيامنا هذه. ومع حلول القرن الثالث ق.م.لم يكن مستعملا من العبرية إلا المشناوية في يهوذا. ومع ذلك فقد احتفظ اليهود بتلك اللغة على مدى القرون باعتبارها لغة مقدسة وتم إحياؤها . مع ببعض التعديلات . في القرن العشرين لتصبح لغة رسمية لإسرائيل في فلسطين المحتلة

اللغة الفينيقية: وقد وصلت إلينا عن طريق بعض النقوش، وقطع النقود التي عثر عليها في أقدام المواطن الفينيقية صور، صيدا، جبيل ولقد رحلت اللهجة الفينيقية مع أصحابها خارج الوطن الأصلي حتى استقر في حوض البحر المتوسط، ولاسيما في

---

[22]– المرجع نفسه، 165.

[23]– فقه اللغة، حاتم الضامن، ص 33.

قرطاجنة، لهجة الشائعة في قرطاجنة هي البونيةpunique، وهي متفرعة عن الفينيقية، غير أن البونية قُدّر لها أن تبقى حتى القرن الخامس بعد الميلاد، فعاشت عمرا أطول من عمر أمها الفينيقية الأصلية، وأقدم النقوش الفينيقية إنما يرجع تاريخه إلى القرنين التاسع والعاشر ق. م.[24]

كانت الفينيقية لغة الساحل الفلسطيني والسوري واللبناني، وفي هذه المنطقة وجدت مجموعة كبيرة من النقوش. وقد وجدت نقوش فينيقية كثيرة خارج منطقة الشام، فقد كان الفينيقيون مهتمين بالتجارة البحرية فكانت لهم محطاتهم التجارية وجالياتهم في مناطق مختلفة من جزر البحر المتوسط، ولذا هناك نقوش فينيقية كثيرة من قبرص. وقد انتشرت المحطات التجارية الفينيقية في كل أنحاء حوض البحر المتوسط، فهناك نقوش فينيقية وجدت في المنطقة الساحلية لآسيا الصغرى وعلى الساحل الأوربي للبحر المتوسط.

ويطلق على اللغة الفينيقية في امتدادها في المغرب اسم اللغة البونية، وتقع المنطقة اللغوية البونية على الساحل التونسي، وأهم المدن التي أسسها الفينيقيون هناك مدينة قرت حدشت" أي "القرية الحديثة" بمعنى المدينة الحديثة ويقسم تاريخ اللغة الفينيقية في هذه المنطقة الإفريقية إلى مرحلتين: البونية والبونية الحديثة. تبدأ اللغة البونية بانتشار الفينيقيين في منطقة الساحل التونسي حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وما بقي من هذه اللغة مسرحية شعرية فكاهية للشاعر الروماني " بلوت " اذ تضمنت عشرين بيتا باللهجة البونية وتنتهي بسقوط الكيان السياسي للدولة البونية سنة146.[25]

أما المؤابية هي لهجة المؤابين الذين كانوا من نسل لوط بن أخي إبراهيم الخليل، كما جاء في العهد القديم، وقد عثر على نقشي مدون بهذه اللهجة، هو نقش ملك المؤابين ميشع وفيه يصف انتصاره على ملك إسرائيل، وتاريخ هذا النقش لا يجاوز سنة 900 ق. م. ويحتوي النص على رواية حروب ميشع (ملك المؤابين) ضد عمري ملك إسرائيل.ولم يبق من مدونات تلك اللغات إلا القليل من النقوش والخواتم

---

[24]– دارسات في فقه اللغة صبحي الصالح ص50_51.

[25]– علم اللغة العربية محمود فهمي حجازي 161–162 وفصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب ص31.

التي تعود إلى الفترة ما بين القرنين 9 و 5 ق .م. والأرجح أن الآرامية حلت محل تلك اللغات .[26]

اللغة الآرمية: لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سوريا حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد أي بعد مرور 1500 عام على استقرار الكنعانيين في أرض العمران وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الآشروية والكنعانية والبابلية من بلاد الجزيرة العربية كذلك لا نعلم شيئا من تلك الأسباب التي حملت القبائل الآرامية .... على الخروج من بلادهم المقفرة.[27]

أما المدونات الآرامية فتعود إلى 850 ق .م . (على لوح حجري من تل فخرية في سورية). وقد كتب بهذا اللغة أيضا وثائق على ورق البردة والخزف عثر عليها بجزيرة فيلة بأسوان وترجع إلى القرنين السادس والخامس ق.م، وتعد هذه أقدم ما وصل إلينا من الآثار السامية المدونة بالمداد.[28]

وقد انتشرت الآرامية انتشارا سريعة لتصبح في القرن السادس ق .م. لغة الإدارة واللغة الشائعة في جميع أنحاء الشرق الأوسط فحلت محل اللغات السامية الأخرى بما فيها الأكادية والعبرية. وحتى عصر الفتوحات العربية الإسلامية في القرن السابع لم يكن لها نظير في الشرق الأوسط إلا اللغة اليونانية. أما مصادر الآرامية قبل الميلاد (الآرامية العتيقة أو الإمبراطورية) فهي النقوش وبعض الخطابات والوثائق المكتوبة على ورق البردي بالإضافة إلى كتابي عزرا ودانيال من العهد القديم. وتضم الآرامية الغربية: النبطية والتدمرية والآرامية اليهودية الفلسطينية) والآرامية السامرية، والآرامية المسيحية الفلسطينية (السريانية الفلسطينية). ومع أن معظم سكان المملكة النبطية في البتراء وجوارها في جنوب الأردن، وتدمر شمالي شرقي سورية) والخضر في شمال العراق كانوا عربة إلا أنهم كتاباتهم كانت بالآرامية مستعملين أنواعا خاصة بهم من الخط.

السامية الجنوبية الغربية أو الجنوبية

---

[26]– ينظر دارسات في فقه اللغة صبحي الصالح ص50.

[27]–تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد،القاهرة،ط1،و1929،ص115.

[28]– فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ،القاهرة،ط7،ص 63.

وتحتوي اللغات السامية الجنوبية الغربية أو الجنوبية على العربية الجنوبية و العربية الشمالية و اللغات الإثيوبية.

ولاحظنا حتى الآن أن الشعبة الأساسية الشمالية في اللغات السامية الغربية اشتملت على الكنعانية بجميع لهجاتها، وعلى الآرامية بجميع لهجاتها أيضا، وقد آن لنا أن نعرف أن الشعبة الأساسية الأخرى في اللغات السامية الغربية وهي الجنوبية هي التي تشتمل على اللغتين العربيتين العظيمتين اللتين تعنينا دراستهما بوجه خاص: وهما العربية الجنوبية والعربية الشمالية.

والعلماء يطلقون على العربية الجنوبية اسم: "اليمنية القديمة"، أو "القحطانية"، ويلقبها بعضهم أحيانا بالسبئية" تسمية لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تغلب عليها جميعا في صراعها معها، وإن كثيرا من النقوش المدونة على التماثيل والقبور والأعمدة والصخور والمذابح وجدران الهياكل والنقود، قد هدتنا إلى أصول هذه العربية الجنوبية القديمة، وإلى طريقة رسمها وأسلوب تعبيرها، فعرفنا منها أن هذه اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية التي هي المقصودة بالعربية عند الإطلاق" اختلافا جوهريا أساسيا في القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية.[29]

ومن مصادر اللغة العربية الجنوبية بعض النقوش القديمة إضافة إلى اللهجات العامية المنطوق بها حاليا في اليمن و عمان. وقد اشتقت أبجديتها من الخط الكنعاني الذي جيء به إلى المنطقة من شمال الجزيرة العربية حوالي سنة 1300 ق.م . وتعود النقوش العربية الجنوبية . وهي في شكل وثائق ونقوش على القبور . إلى فترة ما بين 700 ق. م. و 500م. وتضم العربية الجنوبية بضع لهجات منها السبئية والمعينية والقتبانية ولهجة حضرموت. أما اللغات المعاصرة لجنوب الجزيرة العربية فليست مكتوبة وهي في طريقها إلى الانقراض نتيجة انتشار اللغة العربية الشمالية. وأشهر تلك اللغات هي الأمهرية والسقطرية.

العربية الشمالية وتتقسم إلى العربية البائدة وهي التي كان يتكلّمها أبناء قبائل ثمود ولحيان في شمال الحجاز وسكان الصفا في بلاد الشام. وثمة آلاف النصوص

---

[29]– ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص 52

القصيرة المنقوشة على الصخور التي تعود إلى فترة ما بين 700ق.م .و 400 م. ويعود أقدم النصوص العربية المكتوبة بالخط المشتق من الأبجدية النبطية إلى القرن الرابع للميلاد. ويقع مهد اللغة العربية الباقية (الفصحى) في شمال الجزيرة العربية. والمصادر الأولى لتلك اللغة هي الشعر الجاهلي والقرآن الكريم. ومع ظهور الإسلام وانتشاره انتشرت العربية وأصبحت لغة الثقافة والعلوم من بلاد فارس وآسيا الصغرى إلى المحيط الأطلسي وأسبانيا.

والإثيوبية تشبه لغات جنوب الجزيرة العربية أكثر مما تشبه العربية الشمالية. وأقدم تلك اللغات هي الجعزية المعروفة باسم الإثيوبية.

والقتبانية: هي اللهجة المنسوبة إلى قتبنا ، وهي مملكة عظيمة أنشئت في المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن، وكتب عليها أن تنقرض في أواخر القرن الثاني ق. م.، بعد الحروب الكثيرة التي نشبت بينها وبين سبا، وكان من نتائج هذه الحروب أن اندمجت القبائل القتبانية في السبئية التي غلبتها على أمرها.

والحبشة السامية: لغات أهمها الجعزية، والأمهرية، والتيجرية، وأقدم هذه اللغات هي الجعزية، أو الحبشية القديمة، التي يرتد تاريخ آثارها إلى سنة 350م[30]. ويعتقد بعض علماء الساميات أنها تفرعت من لغة جنوب الجزيرة العربية في بداية العهد المسيحي لتبلغ أوج اتساعها في القرن الرابع. وكان تكلم بها في ذلك الوقت ستان مملكة أكسوم الواقعة على الحدود الحالية بين إثيوبيا وإريتريا .ومع أنَّ الجعزية قد توقف استعمالها كلغة للكلام منذ حوالي 1000م إلا أنها ظلت لغة الطقوس الدينية في الكنيسة الحبشية.

المحاضرة الثالثة

اللغة العربية واللغات السامية(2)

الخصائص المشتركة بين اللغات السامية

كثيرة هي الخصائص المشتركة بين اللغات السامية مما حدا بالباحثين إلى افتراض وجود لغة سامية أم، ومن باب أولى وجود موطن أول للساميين، والحقيقة أن القطع

---

[30]– دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص53–54.

رأي علمي في هذي المسألة يعد من باب المجازفة، ويمكن عرض الآراء وترجيح أقربها إلى المنطق فقد ذهب الدارسون في هذه المسألة مذاهب شتى ومن أبرزها:

1. المذهب الأفريقي: وأشهر من قال به تيودور نودلكا إذ يرى أن الشعب السامي الأول كان موطنه إفريقيا معتمدا على بعض الصفات الجسدية المتشابهة بين الأفارقة والساميين، غير أن الكثير من الباحثين قد رفضوا هذا الرأي وحجتهم في ذلك كيف اختفت اللغات السامية من أفريقيا دفعة واحدة فباستثناء قرطاجنة بتونس لا يعرف أثار مهمة للغة السامية في أفريقيا.
2. المذهب الأرميني: وأشهر من قال به المستشرق الفرنسي رينان، إذ يرى مع مَن تبعه في هذه المسألة أن الساميين قد وفدوا من أماكن معينة من شعوب أرمينيا، ولعل معتمده في ذلك التوراة على أساس أن سفينة نوح رست في منطقة قريبة من أرفاكشاد، غير أن هذا الرأي قد رد أيضا من الباحثين إلا أن الساميين ليسوا وحدهم من توجدوا في أرمينيا بل كل شعوب البشرية كما أنه لا توجد حجج قاطعة على هذا الاحتمال.
3. المذهب البابلي: وأشهر من قال به جويدي، وتبعه بعض المستشرقين ومن بينهم هول ، وخلاصة رأيهم أن المناطق أسفل الفرات هي الموطن الأصلي للساميين، أي جنوب العراق ويستدل على رأيه ببعض الكلمات المشتركة في جميع اللغات السامية تتعلق بالعمران والحيوان والنبات، وقد ظهر له من طبيعة هذه الكلمات و أصواتها ومدلولاتها ومن شواهد أخرى كثيرة أنها نشأت بجنوب العراق ويتخذ من اشتراكها في جميع اللغات السامية دليلا على أن هذه المنطقة كانت المهد الأولى للساميين مستدلا بأن كلمة نهر توجد في كل اللغات السامية على حين تختلق الكلمات الدالة على الجبل والحقيقة أن هذه الأدلة وإن كانت تبدو في ظاهرها مقنعة فلا يمكن قبولها بسهولة إذ هناك مفردات التي يشترك فيها الساميون الشماليون والجنوبيون ومع ذلك لا يجوز أن تكون ق نشأت في منطقة الفرات.
4. المذهب العربي: وهو أشهر المذاهب وأكثرها أدلة وقد قال به مجموعة من المستشرقين شرينجر، كايتاني، وموسكاتي وغيرهم، والدليل عند هؤلاء على أن جزيرة العرب في المهد الأولى للساميين مجموعة من العناصر:

- يذكر التاريخ أن الساميين الذين عاشوا في غير جزيرة العرب قد ذهبوا إليها مغيرين أو مهاجرين ومن المنطقي أن يهاجر الإنسان من المناطق الصحراوية إلى المناطق الخصيبة، وبالتالي من المعقول أن تنطلق موجات من الشعوب من المناطق الصحراوية إلى المناطق الخصيبة كبلاد ما بين النهرين وسوريا – من المؤكد أن العراق وسوريا كانت مسكونة بشعوب غير سامية بخلاف جزيرة العرب.
- جميع سكان بلاد العرب الذين لم يختلطوا بغيرهم من الأجناس البشرية لهمة مميزات الجنس السامي خلقا وخلقا، ولغتهم على ما يرى المحققون من علماء الساميات كبرولكمان ورايت ونوليكا أقرب اللغات إلى السامية الأولى.[31]

وقد لاحظ الباحثون الأوربيون أن اللغات السامية تضم مجموعة من أصوات لا توجد في اللغات الأوربية، ولذا أبرزوا وجود هذه الأصوات في حديثهم عن الخصائص العامة للغات السامية، والمقصود بهذه الأصوات مجموعة أصوات الحلق.

- وجود عدد كبير من الحروف الحلقية، وهي: ع، غ، ح، خ، هـ، ء. لكن بعض هذه الأصوات لم يبق على حاله في بعض اللغات، بل تغير بعضها إلى أصوات أخرى. ولم تبق كاملة إلا في العربية الشمالية والعربية الجنوبية والأغاريتية. (انظر الجدول). – وجود عدد من حروف الإطباق وهي: ق، ص، ط، ض، ظ لكنها لم تبق أيضا على حالها في جميع هذه اللغات، بل تغير بعضها. ولم تحتفظ كاملة إلا العربية الشمالية والعربية الجنوبية (انظر الجدول).
- يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة وأكثر الكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية. وقد عبر النحاة العرب عن هذه الصوامت بالفاء والعين واللام، وتقوم فكرة الميزان الصرفي على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو

---

[31]– فصول في فقه اللغة ،رمضان عبد التواب،م38–42 وفقه اللغة :علي عبد الواحد وافي، ص 10–14.

الحذف. ويرتبط معنى الكلمات الكثيرة المشتقة من المادة اللغوية الواحدة في اللغات السامية بالصوامت فالكلمات: كتب، كتب، كتاب، مكتب، مكتبة مكتبات، تكوّن أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود الأصوات الصامتة الثلاثة، الكاف والتاء والباء بهذا الترتيب. ويؤدي وجود هذه الأصوات الصامتة الثلاثة إلى تحديد المعنى الأساسي الذي تدور حوله معاني الكلمات المختلفة المكونة من تابع هذه الصوامت. ويتحدد المعنى الخاص لكل كلمة من هذه الكلمات المشتركة في الحروف الأصول بمعايير أخرى، فالحركات المختلفة من ضم وفتح وكسر تشكل الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوامت وبذلك تختلف كلمة: كتب عن كلمة: كتب رغم اتحاد الحروف الأصول لأن الأولى بوزن: فعل المبني للمعلوم والثانية: فيل المبني للمجهول وتتكون صيغ صرفية كثيرة بإضافة سوابق مثل الميم، نجد هذا مثلا في الكلمات: مكتب مكتبة. تتكون صيغ صرفية أخرى عن طريق إلحاق نهاية تؤدي معنى محددا. وذلك مثل نهاية المذكر السالم وجمع المؤنث السالم بالنسبة للأسماء. وهكذا يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساسين متكاملين: المادة اللغوية، والوزن.[32]

- يقوم معظم جذور الكلمات السامية على ثلاثة أحرف، وقليل مكون من حرفين مثل أب أخ أو فوق الثلاثة مثل أرنب، قنفذ، عقرب.

جمع التكسير لأن أوزانه مستعملة في جميع (اللغات السامية) ولكن استعماله بشكل نظامي وواسع لا يوجد إلا في العربية والأوغاريتية والأثيوبية .لكن توجد في العبرية والسريانية والأكادية بعض الآثار المهمة والنادرة لجمع التكسير.

عبري ... rekeb ركب ... ركب ... rkeb راكب ... روكب

عربي ... rakbu ركب ... rakib راكب ... واضح أن الجمع قد تم بتغيير صورة.

qura ... قرى ... qaryat ... قرية ... المفرد وليس بإضافة لاحقة على الاسم

سرياني ... qunya قرى ... قريا ... taqer قرية ... قريتا ... الذي يبقى كما هو في حالة الجمع

---

[32]– علم اللغة العربية محمود فهمي حجازي142_143.

hemraحمير ... حمرا ... hemara حمار ... حمارا

– يصاغ جمع المؤنث السالم في اللغات المعربة الأواخر بزيادة ألف وتاء مرفوعة في حالة الرفع ومجرورة في حالتي النصب والجر ما عدا العبرية حيث تتحول الألف إلى واو . ... الأكدية ... أوغاريتية وعربية ... حبشية ... عبرية (14]) (T]) ... سريانية

رفع ... atu ... ڑarratum ... ملكات ... sadqat

. . . braka = (بركا) ... ایڑa = ... العبرية والسريانية غير معربتي الأواخر

شراتم) ... malikatan ... صدقة ... بركة ... (بيشا)

ملكات ... سيء

نصب ... ati ... ڑarratim ... ملكات ... sadqat ... (براكوت) ... (بيشا)

جر ... (شراتم) ... malikatin ... صدقات ... brakt

= . . . bیڑat

ملكات ... بركات ... سيئات

– لكن اللاحقة الطويلة (ات) أصبحت في اللغات السامية) علامة للجمعين معا . أي امتدت لتجمع الأسماء المذكرة أيضا. ... (نهر) naru نرو جمعها naeratuنارات) ... ملاحظات

الأكدية ... (فلاح) ikkaru جمعها ikkaratu (إكارتو)

عبرية ... (قوس) qeڑی (قشي) جمعهاqeڑatt (قشاتوت)

أثيوبية ... (ماء) may مي جمعها mayat (مايات)

مذكر

عربي ... رجل رجال رجالات

ومن يتأمل الكلمات التي وردت في الجدول التالي يدرك العلاقة اللغوية بين هذه اللغات[33]:

العربيّة	الإثيوبيّة	الاكاديّة	الأوغاريتية	الآراميّة	العبريّة
أخ	إِخْتُ	أخُ	أخُ	أحاَ	أحُ
بَعْل	باعِل	بيلُ	بعل	بَعلا	بَعَل
كَلب	كلب	كلبُ	كلب	كلبا	كِلِف
ذُبابق	زمب	زمبُ	.	دبَّاثا	زِفوف
زَرْع	زَرِع	زِيرُ	درع	زرعا	زِرَع
رأس	رِءِس	رِيشُ	ريش	ريشا	رُأش
عين	عين	ينُ	عن	عينا	عَيِنْ

ويمكن أيضا أن نستدل على السمات المشتركة بين اللغات السامية بألفاظ الأعداد والتي تعد قاموسا مشتركا فيها[34].

العربية	العبرية	السريانية
واحد	إحاد	حِد
اثنان	شنايم	ترين
ثلاثة	شْلاشا	تلانا
أربعة	أربعا	أربعا
خمسة	حمشا	حمشا

أهمية دراسة اللغة السامية

لا تخفى هذه الأهمية على الدارسين فلا شك أنَّ هناك فوائد كثيرة تعود على الدرس اللغوي من معرفة الدارس باللغات السامية فذلك يفتح بابا مهم في الدراسات اللسانية

---

[33]– محاضرات في فقه اللغة، سليمان الخماش،

[34]– دراسات لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، عبد الجليل مرتاض، دار هوما الجزائر، 2003، ص56.

ولذلك فإنه من واجب الباحث عن كنه الكلمات العربية وعن تاريخها شكلا ومضمونا، أي عن التطور الذي اعتراها من حيث هي ظرف و مظروف أن يتجه إلى أخوات اللغة العربية ويستنطقها بالدرس والمقابلة والمقارنة علّه يدرك الغاية ويجد حل المشكلة ويتمكن من الإجابة عن الأسئلة التي قد تثيرها الكلمة لديه). وقال: (فإذا عدت للعبرية مثلا لفهم كلمة عربية وتعرف حالها تاريخا واشتقاقا، فذلك لا يعني أن اللفظة العربية تولدت من لفظة عبرية، بل حدثتك بالعبرية فعرفتك بالعربية والعكس بالعكس).

حتى أن بعض الباحثين أخذ على معجم اللسان أنه لم يوضح مثلا معنى (ك) الذي اشتق منه لفظ (الملك والملائكة) فقال ولعل الباحث لا يوفق إلى المعنى المادة، وهو معنى الرسالة. فكك يعني أرسل، والملك بالفتح المرسل). وأردف:فالعودة إلى اللغات السامية القديمة التي عرفت هذه المادة تيسر إدراك الحقيقة اللغوية).

فيعمد بعض الباحثين العرب إلى التأكيد على أن اللغة العربية أقدم اللغات السامية على الإطلاق. في حين يرى آخرون إلى رفض مصطلح (اللغات السامية) ويدعون إلى تصحيح تلك التسمية الخاطئة التي تستبطن اعتبارات ثقافية وسياسية وإقليمية يمكن أن تستغلها الصهيونية، ويقترحون إطلاق تسمية اللغات العربية القديمة) أو (اللغات العروبية)[35] أو اللغات الجزرية بدلا منها، فنجد أن حاتم الضمان يقول: "...وآن الأوان لنبذ مثل هذه التسميات التي وضعها الغربيون يريدون طمس الحقائق والنيل من تاريخنا.[36]

في دراسة لغتنا العربية، بخاصة أعظم بالباحث إذا كان ملما ببعض اللغات السامية؛ كالسريانية والعبرية! فبهذا الإلمام يلاحظ مواطن التقارب والاختلاف، والأخذ والاقتباس.[37]

ويبدو أن اللغات السامية قبل تفرقها كانت ترجع إلى أصل واحد، وتشكل شبه وحدة شعبية، إلا أن من العسير جدا تعيين ذاك الأصل وتحديد هذه الوحدة؛ لأن

---

[35]– ينظر مثلا: مدخل إلى فقه اللغة العربية،أحمد محمد قدور،دار الفكر،دمشق،ط3، 2003،ص 52 وما بعدها.

[36]– فقه اللغة،حاتم الضامن،ص 30.

[37]– دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح ص21.

المهد الأول للساميين ما يزال غامضا مجهولا، رغم أبحاث العلماء الكثيرة الواسعة الآفاق، وليس يعنينا هنا أن نعرض للآراء المتباينة بهذا الصدد، بل نتكفي بالإشارة إلى أن إرنست رينان الفرنسي Ernest Renan، وبروكلمان الألماني Broc Kelmann، يرجحان أن الموطن الأول للشعب السامي هو القسم الجنوبي الغربي، من شبه الجزيرة العربية.

وفيما يلي تخطيط عام يبين علاقات اللغات السامية بعضها بعض.[38]

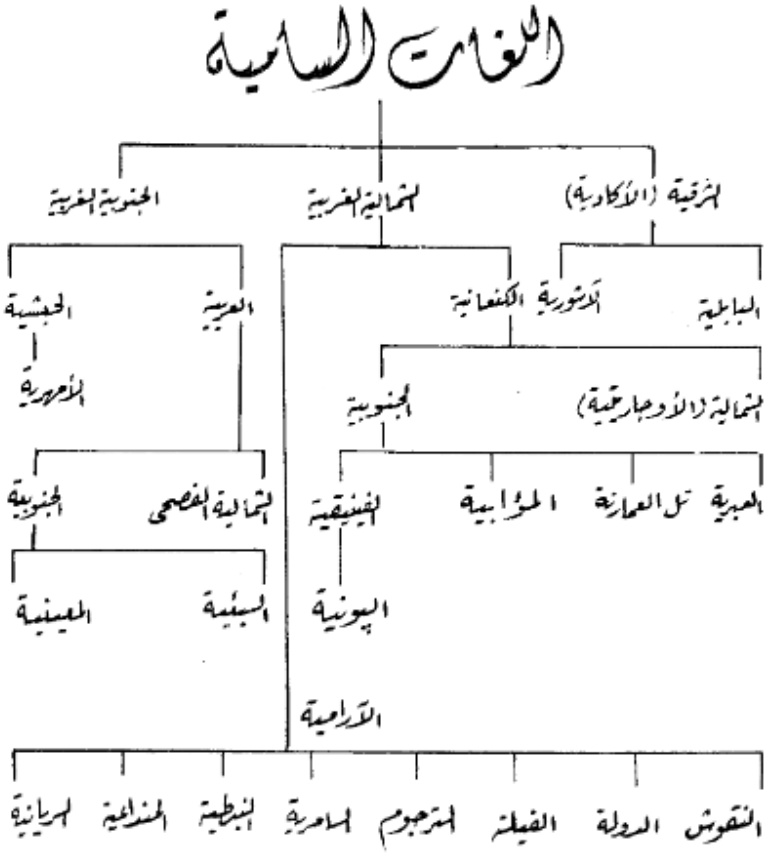

[38]– فصول في فقه اللغة ،رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي،القاهرة،وو19،ط6،ص36.

اللغة العربية و لهجاتها

العربية الباقية (الفصحى):

ونقصد بها العربية الفصحى، وهي التي نستخدمها في كتاباتنا الأدبية واللغوية والعلمية ونتحدث بها اليوم.

والدارس لنصوص هذه اللغة الأدبية يجدها تمثل لغة موحدة منسجمة لا تكاد تتضمن شيئا عن لهجات العرب، فهي بمثابة اللغة المشتركة التي انتظمت جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، واتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عما يجول في خاطره، كما اتخذها الخطيب للتأثير في سامعيه ،سواء أكان الشاعر أو الخطيب من قريش أم تميم أم غيرها من قبائل العرب .[39]

وقد نشأت هذه اللغة المشتركة، ونمت وازدهرت قبل الإسلام. قال إبراهيم أنيس[40]

(أقدم ما نستطيع تصوره في شأن شبه الجزيرة العربية، هو أن نتخيلها وقد انتظمتها لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات

خاصة، ثم كانت تلك الظروف، التي هيأت لبيئة معينة، في شبه الجزيرة، فرصة ظهور لهجتها ثم ازدهارها، والتغلب على اللهجات الأخرى وتلك البيئة هي بيئة مكة وما حولها من معظم مناطق الحجاز).

وهذا يعني أنه قد جدت عوامل مختلفة، حملت أهل هذه اللهجات على التقارب والاختلاط، فأدى ذلك إلى نشأة اللغة المشتركة، التي يتفاهم بها الناس جميعا، وأن انتموا إلى قبائل مختلفة.

---

[39] مستقبل اللغة العربية المشتركة: لإبراهيم أنيس. دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح. فصول في فقه العربية: لرمضان عبد التواب ملامح من تاريخ اللغة العربية: لأحمد نصيف الجنابى. فقه اللغة: لعبد الحسين المبارك. " فقه اللغة العربية: لكاصد الزيدي.

[40] مستقبل اللغة العربية المشتركة 7.

ولابد للغة المشتركة من مكان متميز تنشأ فيه، وأسباب وظروف معينة تساعد على تكونها وازدهارها وحياتها بجانب اللهجات الأخرى. .

وكان هذا المكان الذي نشأت فيه اللغة العربية المشتركة قبل الإسلام هو مكة، حيث قبيلة قريش التي كانت لغتها تتبوء المكانة الأولى بين اللهجات العربية فأصبحت هي الفصحى المقصودة عند الإطلاق.

وكانت هناك عوامل قد ساعدت على أن تكون تلك المكانة لقريش، إذ هيأت الظهور هذه اللغة المشتركة، التي كانت نواتها لهجة قريش، وهذه العوامل هي:

1) العامل الديني: إذ كانت مكة تضم البيت الحرام، الذي كانت العرب تعظمه

وتحج إليه في جاهليتها وتزور أصنامها فيه، وتقدم لها النذور والقرابين.

2) العامل الاقتصادي: إذ كانت مكة مركزا تجاريا، وكانت التجارة بيد قريش،

وكانت رحلاتها في الصيف والشتاء معروفة، أشار إليها القرآن الكريم. وهذا الازدهار التجاري جعل مكة موقعا ممتازا بين قبائل العرب المختلفة، فكانوا

يفدون إليها للعبادة والاتجار.

3) العامل السياسي: كانت القبائل تدين لمكة بالسيادة والمكانة الرفيعة، ولأهلها

بالإكرام والتبجيل لأنها احتضنت الدين أولا، وملكت المال ثانيا، وحقق لها . هذان السببان سلطانا سياسيا قوية.

ولهذه الأسباب كانت اللهجة القرشية من أقوى اللهجات أثرا في تكوين اللغة العربية الفصحى، وتتميز تلك العربية الفصحى المشتركة بصفات معينة، شأنها في ذلك شأن كل لغة مشتركة.

ومن صفات هذه اللغة المشتركة:

1) أنها ككل لغة مشتركة تحل مستوى أرقى من لهجات الخطاب، ولذلك فهي فوق مستوى العامة، لم يتقنها إلا الخاصة من العرب. وهي وإن كانت مفهومة لعامة العرب يستمعون إليها في شوق وإعجاب، غير أنها لم تكن في متناول جمهور الناس أو عامتهم. ولذلك كانوا يرون إجادتها مما يرقى بالمرء إلى المركز المرموق بين أهله وعشيرته.

فالخطباء بها هم أصحاب الفصاحة واللسن بين العرب، وشعراؤها هم أهل القرائح الفذة، فهؤلاء وهؤلاء هم وجوه القوم وقادتهم ومحل آمالهم، تتطلع إليهم النفوس وتشرئب إليهم الأعناق في المجالس والأندية.

2) إنها لم تكن ذات طابع محلى، فلا تنتمى في ظواهرها و عناصرها إلى قوم بأعينهم أو إلى بيئة معينة، يسمعها المرء فلا يكاد يدري إلى أي قبيلة ينتسب المتكلم بها، فهي مزيج منسجم من القواعد والأصول أخذت مع الزمن هذا الشكل العام، فلا تدعيها لنفسها قبيلة من القبائل، ولا يقتصر شأنها على بيئة بعينها من بيئات العرب القدماء. من هذا نخلص إلى أن اللغة العربية المشتركة هي ليست لغة قريش وحدها، أو تميم، أو غيرها من قبائل العرب، بل هي مزيج من كل هذا، تكونت له شخصيته وكيانه، وأصبح مستقلا عن اللهجات، وإن التمس هذا المزيج في نشأته، قسما من صفات هذه اللهجات، بعد هضمه.

3) إن الإعراب في اللغة العربية لم يكن مظهرا من مظاهر السليقة للعرب جميعا

بحيث يؤديه الفرد منهم غير شاعر بخصائصه ولا منتبه لقواعده، ولكنه كان مظهر سليقة للقلة المختارة من خاصة العرب. أولئك الذين أجادوا هذه اللغة، وأتيحت لهم فرصة إتقانها. ومعنى السليقة هو أن تتكلم لغة من اللغات، بغير شعور بما لها من خصائص.

والدليل على أن اللغة العربية المشتركة ليست لغة سليقة لكل العرب، هو وقوع اللحن من العرب قبيل الإسلام وبعده، وفي تلك العصور التي تسمى بعصور الاحتجاج.[41]

[41] ينظر فقه اللغة حاتم الضامن

اللهجات العربية

اللهجة (Dialect) هي لغة عند علماء العربية، كما سلف، فلغة تميم، ولغة هذيل، ولغة طيء، التي جاءت في المعجمات العربية لا يريدون بها سوى ما نعنيه الآن بكلمة (اللهجة). وقد أطلق على اللهجة اللسان)، وأطلق عليها أيضا (اللحن).

وقد عرف المحدثون اللهجة بأنها مجموعة من الظواهر اللغوية تنتمي إلى بيئة جغرافية معينة ويشترك في هذه الظواهر جميع أفراد هذه البيئة[42]

ألقاب اللهجات العربية

اللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.[43]

من المشهور لدى دارس العربية أن لهجة قريش سادت بقية لهجات العرب ولكن هذا الأمر فيه نظر إذ رأي بعض الدارسين أن اللغة العربية المشتركة هي نتاج اللهجات العربية جمعاء رغم أن لهجة قريش كان لها الأثر البين في وجود اللغة العربية الفصحى، والتي خلت مما يشوبها من مظاهر اللهجية المذمومة كالتي نجدها عن القبائل العربية الأخرى فقد قال ثعلب: "ارتفعت قريش بالفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة[44] ، فهذا النص يبين من جهة أسباب تقدم لهجة قريش عن غيرها من اللهجات كما عرفنا من خلاله الألقاب اللهجية لبقية اللهجات العربية وقد امتدت هذه المظاهر في لهجاتنا العربية المعاصرة نقف عليها داخل وطننا وفي غيره من البلاد العربية، وفي ما يلي إيجاز لهذه اللهجات والقبائل التي تعزى إليها:

1. **الاستنطاء:** هو جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء فيقال أنطى بدلا من أعطى ومن شواهده قراءة الحسن البصري :" إنا أنطيناك الكوثر" وحديث

---

[42] نفسه

[43] – فقه اللغة،محمد أسعد النادري،المكتبة العصرية،بيروت،ط1، 2009،ص 22.

[44] – الخصائص،ابن جني،ج2،ص 13.

النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم لا مانع لما أنطيت ولا منطي لما منعت"وما يروى عنه صلى الله عليه وسلم:" اليد المنطية خير من اليد السفلى".

2. **التلتلة** في اللغة التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة، وفي الاصطلاح –على الرأي الشائع – كسر تاء المضارعة. وقد اختلف اللغويون في المقصود بها، فيرى(الحريري: أنها كسر حروف المضارعة، ويرى (شهاب الدين الخفاجي) أن بني الأخيل يكسرون حروف المضارعة ما عدا الألف، ويرى (البغدادي) أنها كسر حروف المضارعة ما عدا الياء. ويرى (ابن يعيش) أنها خاصة بالفعل إذا كان على فعل يَفْعَل.[45]

وقد وردت شواهد شعرية من العربية الفصحى كسر فيها حرف المضارعة عند قبائل مختلفة.

3. **التضجع:** يعزى هذا اللقب إلى قيس ولم يفسره اللغوين، والتضجع هو التقعد في الكلام و التباطؤ و التراخي فيه كما يرى رمضان عبد التواب، والإضجاع في اللغة هو الإمالة و لكن لم ير دليل على أن المقصود بالتضجع هو الإمالة.[46]
4. **الرتة:** جاء هذا اللقب منسوبا إلى العراق دون تحديد معناه ، والرتة في اللغةهي العجمة في الكلام وقلة الأناة فيه، و يري رمضان عبد التواب أن فراتية العراق ولخلخانية العراق ورتة العراق شيء واحد.
5. **الشنشنة:** هي جعل الكاف شينا مطلقا نحو قول أهل اليمن" لبيش اللهم البيش" اي لبيك اللهم لبيك ويقال في حضرموت "عليش" بدل عليك وهي تتفقفي بعض الوجوه من الكشكشة.
6. **الطمطمانية:** هي إبدال لام التعريف ميما، مثل طاب امهواء وصفا امجو "أيطاب الهواء وصفا الجو، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "

---

[45]– بحوث ودراسات في اللهجات العربية،مجمع اللغة العربية،القاهرة،د ت،ج2،ص 52.

[46]– فصول في فقه العربية،رمضان عبد التواب،ص 123.

ليس من امبر امصيام في امسفر" أي ليس من البر الصيام في السفر" وقد نسب إلى طيء والأزد وقبائل حمير و الأشعر وبعض تهامة.

7. **العجرفية:** وهي عبارة عن التقعر و الجفاء في الكلام و لم يفسرها أحد أويشرح المراد منها و تنسب إلى ضبة.
8. **العجعجة:** هي قلب الياء جيم و منها قول الراجز:

" خالي عويف وأبو علج

المطعمان اللحم بالعشج

يريد ب "علج" علي و ب "العشج" العشي. وتنسب إلى قضاعة وبعض بني أسد و بعض بني تميم ، كما أن هناك من القبائل العربية من يسلك عكس هذه الظاهرة فيبدل لجيم ياءا كما هو الشأن عند بني تميم، إذا يقولون في شجرة " شيرة" و لعل منها ما هو شائع في بعض مناطق وطننا الشمالية الوسطى إذا

يقولون " مسيد" أي المسجد.

9. **العنعنة:** هي إبدال الهمزة عينا كقولهم " أشهد عنك رسول الله" أي "أنك" ويقال " أخبرنا فلان عن فلانا حدثه" و قد حصرها بعض اللغويين في" أن و أن" ورأى آخرون أنها تكون في غير ذلك أيضا دون التقيد بما إذا كانت الهمزة مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو : إنك، عنك، ما من حصرها في " أن " المفتوحة كان بسبب اللقب الذي وصفت به العنعنة و الظاهرة تشمل كل همزة عند بني تميم، فهم يقولون " الخيع" في الخيء و "صبعت" في صيات، كما تعزى إلى قيس و أسد أيضا ومن شواهدها قول ذي الرمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة.

ماء الصبابة من عينيك مسجوم

أي " أإن" و قد أشار بن فارس إلى هذه الظاهرة اللهجية بالقول: أما العنعنة التي تذكر عن تميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينة. يقولون: "سمعت عن فلانا قال

كذا" يريدون "أ". وروي في حديث قيلة: التحسب علي نائمة" قال أبو عبيد: أرادت تكسب أني، وهذه لغة تميم".[47]

10. **الفحفحة:** في لغة هذيل، يجعلون الحاء عينًا[48] ومنها قراءة ابن مسعود {عتى حين} في{حتَّى حين} ويقال " أصبر عتى آتيك " وهذا الإبدال خاص بالحاء في حتى وينسب إلى هذيل.

الكسكسة: تَعْرِضُ في لُغةِ بَكْرٍ وهي إِلْحَاقُهُمِ لِكَافِ المؤنَّثِ سِيناً عندَ الوقفِ كقولهم: أكْرَمْتُكِسْ وبكِسْ يُريدونَ: أكرمتُكِ وبكِ.

وهناك نوع آخر للكسكسة وهو جعل السين مكان الكاف. ونسبها السيوطي إلى ربيعة ومضر ،ونسبها ابن جني إلى هوازن ونسبها ابن يعيش والزمخشري إلى بكر

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن الكاف تحولت إلى صوت مزودج (تس) و هذه الظاهرة معروفة في شمال الخليج العربي لليوم...[49]

11. **الكشكشة:** وهي عبارة عن إلحاق كاف المؤنث شينا أو ابدال الكاف شينا نحو : علاش ومنش وإليش وبش في عليك ومنك واليك وبك، وقولهم إنش ذاهبة ومالش" أي أنك ذاهبة ومالك، ومن أمثلة الحقا الكاف شينا قولهم " أعطيتكش وأكرمكش" في أعطيت وأكرمك، ومنها قول الشاعر:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وجِيدُشِ جِيدُها ... ولِكنَّ عِظم السَّاق مِنْشِ رَقِيقُ

12. وَقَرَأَ بَعْضُهُم: قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَش سَرِيّا لقولِهِ تعالى: {قَد جَعَل رَبُّكِ تَحْتَك سَرِيّاً}

13. وهذه الظاهرة معزوة إلى ربيعة ومضر وبكر وبني عمر وبني سعد وناس من أسد. ويفسر ابن جني هذه الظاهرة بالحرص على الإيضاح فيقول : من العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف حرصا على البيان لأن الكسرة

---

[47]– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،أحمد بن فارس،ص 29.

[48]– دارسات في فقه اللغة صبحي الصالح ص68.

[49]– فصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب ص148.

الدالة على التأنيث فيها تخفي في الوقف، فاحتاطوا للبيان بن أبدلوها شينا، فقالوا: عليش ومنش، ومررت بش.[50]

14. **اللخلخانية:** وهي عبارة عن العجمة واللكنة في المنطق، يقال رجل الخلخاني أي غير فصيح، قال عنه الثعالبي:" اللخلخانية تعرض في لغات أغراب الشجر وعمان كقولهم: ما الله كان يريدون ما شاء الله كان.[51]

15. **الوتم:** وهي عبارة عن قلب السين تاءا فيقال النات في الناس والأكيات في الأكياس، وتعزى هذه الظاهرة إلى اليمن وعليها قول الراجز :

يا قبّح الله بني السعلات

عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا أعفاء ولا أكيات

يريد بالنات الناس وبالأكيات الأكياس.[52]

هذه لمحة وجيزة حول ظاهرة ألقاب اللهجات العربية القديمة التي روتها كتب اللغة ومعجماتها وما من شك أن هناك ظواهر أخرى يمكن للطالب العودة إليها في كتب فقه اللغة وعلم اللغة وفي المعاجم، لأن ذلك من شأنه أن يعطي صورة واضحة عما يجري على ألسنة العرب قديما، وربما لم تتم الإشارة إلى بعض الاستعمالات لأنها ناتجة عن الإبدال أو الإعلال أو القلب أو غيرها مما هو من قبيل وسائل النمو اللغوي وتعميم المعنى أو تخصيصه .

كما لا نكمل هذه المحاضرة دون الإشارة إلى اختلاف فقهاء اللغة حول حجية اللهجات فهل نقبل بها كحجة أم نردها لأنها لا توافق الفصيح .

من القدماء من بين رأيه بوضوح وهو العلامة ابن جني إذ عقد بابا في الخصائص سماه اختلاف اللغات وكلها حجة بيّن فيه المقاييس الواجب إتباعها في الأخذ باللهجة أو ردها "اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال "ما" يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛

---

[50]– سر صناعة الإعراب ابن جني ص 218.

[51]– فقه اللغة وسر العربية للثعالبي،تح عبد الرزاق المهدي،ط1، 2002،ج1،ص 97.

[52]– سر صناعة الإعراب ابن جني ص65.

لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله. وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها. لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسابها. فأما رد إحداهما بالأخرى فلا. أولا ترى إلى قول النبي –صلى الله عليه وسلم: "تزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف" هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين. فأما أن تقل إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسا"[53] يبين لنا رأي بن الجني رأي طائفة من العلماء الذين يقرون بحجية اللهجة إذ يرى أن لا سبيل إلى رفضها مطلقا بل أن يتخير الدارس إحدى اللهجات مع اعتماد القياس، كما أن أشار إلى مقياس آخر تعتمد به الاستعمالات اللهجية وهي الكثرة والشيوع إذ يرى أن اللهجة الأكثر استعمالا هي الأقوى في القياس مع عدم تخطئة الأقل شيوعا، وهذا ما نجد صداه في باب القول على الاطراد والشذوذ إذ حصر الكلام العربي في أربعة أضرب: ثم اعلم من بعد هذا أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب: مطرد في القياس والاستعمال جميعا وهذا هو الغاية المطلوبة والمثابة المنوبة وذلك نحو: قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد.

ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال. وذلك نحو الماضي من: يدر ويدع. وكذلك قولهم مكان مبقل " هذا هو القياس، والأكثر في السماع باقل، والأول مسموع أيضا؛ قال أبو داود لابنه داود: يا بني ما أعاشك بعدي؟ " فقال دواد:

أعاشني بعدك واد مبقل ... آكل من حوذانه وأنسل

ومما يقوى في القياس ويضعف في الاستعمال ورود مفعول عسى اسما صريحا نحو قولك: عسى زيد قائما أو قياما هذا هو القياس غير أن السماع ورد بحظره والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا وذلك قولهم: عسى زيد أن يقوم و {فعسى الله أن يأتي بالفتح} . وقد جاء عنهم شيء من الأول أنشدنا أبو علي:

أكثرت في العقل ملكا دائما ... لا تعذلا إني عسيت صائما

ومنه المثل السائر: "عسى الغوير أبؤسا ".

---

[53]– الخصائص، ابن جني،ج2،ص12.

والثالث المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس نحو قولهم: أخوص الرمث، واستصويت الأمر. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: يقال استصويت الشيء ولا يقال: استصبت الشيء. ومنه استحوذ وأغيلت المرأة واستنوق الجمل واستتيست الشاة وقول زهير:

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا

ومنه استفيل الجمل؛ قال أبو النجم:

يدير عيني مصعب مستفيل

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعا. وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو: ثوب مصوون، ومسك مدورف. وحكى البغداديون: فرس مقوود، ورجل معوود من مرضه. وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال. فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره إليه. "ولا يحسن أيضا استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية ".[54]

[54]– الخصائص،ابن جني،ج1،ص12.

علاقة اللفظ بالمعنى

مظاهر الثروة اللغوية (الترادف ،الاشتراك، التضاد)

إن أهم ما تمتاز به العربية أنها أوسع أخواتها الساميات ثروة في أصول الكلمات والمفردات وقد بدا هذا الثراء اللغوي في ظواهر أهمها: الترادف والاشتراك والتضاد.

أولا: الترادف: لغة ركوب أحد خلف الآخر وفي الاصطلاح أن يكون للمعنى الواحد أكثر من لفظ ولقد اجتمع في اللغة العربية من المترادفات في الأسماء والصفات والأفعال ما لم يجتمع مثله للغة سامية أحرى بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم، فقد وجدت للأسد مئات الأسماء أما السيف فتقارب الألف وللداهية أربعمئة وقس على ذلك أسماء المطر والريح والنور والظلام، وكذلك صفات الطول والقصر والبخل والشجاعة... إلخ.

لقد اختلف أهل اللغة في وجود الترادف وانقسموا إلى ثلاث طوائف: طائفة تنكر وجوده مطلقا وترى فيما يتوهم ترادفا أنه تباين في المعنى، فالصارم يختلف عن القاطع وعن المهند، فهذه صفات وليست أسماء ويروى عن ابن خالويه أنه كان في مجلس سيف الدولة فقال : "أحفظ للسيف خمسين اسما" فتبسم أبو علي الفارسي وقال "ما أحفظ إلا اسما واحد" فقال بن خالويه:" فأين المهند والصارم وغيرها" فقال أبو علي الفارسي: هذه صفات وليست أسماء وكان شيخنا لا يفرق بين الاسم والصفة"[55]، فمن هذه الطائفة المنكرة لوجود الترادف أبو علي الفارسي (ت377هـ) وابن دستوريه (347هـ) وأبو هلال العسكري وابن فارس وثعلب. أما الطائفة الثانية فتثبته ومن هؤلاء ابن خالويه والأصمعي (ت216هـ) الذي حفظ للحجر سبعين اسما والفيروز أبادي (817هـ) صاحب القاموس المحيط الذي ألف كتبا في الترادف أسماه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف" وآخر فيما يترادف من أسماء العسل سماه " ترقيق الأسل لتصفيق العسل" ذكر ثمانين اسما للعسل. والرأي الثالث يمثله طائفة من العلماء ممن أنكروا وجود الترادف لأن تعد الألفاظ على المعنى الواحد

---

[55]– المزهر في علوم اللغة،السيوطي،ج1،ص 240.

تعددا مفرطا يمثل خروجا عن طبيعة تسمية الأشياء والموجودات ولكنهم يقرون بوجود الترادف بشروط تحد من كثرته وإطلاقه، ومنها ملاحظة ما هو اسم أو صفة ووجوب قصره على ما يتطابق فيه اللفظان أو أكثر على المعنى الواحد من غير أدنى تفاوت في الدلالة ومن هؤلاء أبي الفخر الرازي وابن فارس والراغب الأصفهاني (ت 502هـ) والذي اشترط لوجود الترادف الحقيقي أن يكون في لهجة واحدة أما ما كان من لهجتين فليس من الترادف

أسباب المترادفات في اللغة العربية: لقد بحث اللغويون في أسباب الترادف فهذا اللساني الفرنسي دار مستيتر يذهب في كتابه حياة الألفاظ أن بعض الألفاظ مع تكونها و دورانها على الألسنة تأخذ شكلين مختلفين يصبحان مع الاستعمال مترادفين.[56]

1. إن هذه المترادفات تشكل في الغالب خلاصة لما نطقته سائر القبائل العربية على اختلافها (المدية، السكين) فقد اختلطت لغة قبائل العرب بلغة قريش وغدت جزءا منها (البر حجازية، القمح شامية و الحنطة كوفية).

2. قد يكون بعض هذه المفردات في عداد المهجور لكن مصنفي المعاجم لشدة حرصهم على التجميع أعادوه للحياة من جديد.

3. كثير من هذه المترادفات أوصاف المسميات لكن كثرة استعمال الوصف جعلته يحل محل الاسم كالأبيض للسيف والباسل للأسد.

4. إن كثيرا من الألفاظ تبدو مترادفة لكنها في الأصل غير ذلك إنما بينها فروق في المعنى من ذلك النوم والرقاد، والجلوس والقعود والنبأ والخبر.

5. استفادت اللغة العربية من اللغات التي احتكت بها وزادت عليها الأعجمية المعربة أو ما يصطلح عليه بالاقتراض اللغوي (الحرير إلى جانبه الدمقس والإستبرق الفارسي).

6 ـ التطور الصوتي الذي أصاب بنية بعض الكلمات (البشاشة والهشاشة)، أو القلب المكاني (جبذ وجنب) و (صاعقة وصاقعة) و (اضمحل وامضحل)

---

[56]– ع/حسن ظاظا،كلام العرب من قضايا اللغة العربية،دار النهضة العربية بيروت،ص81.

تطبيق:

حدد القضايا التي أثارها الكاتب حول موضوع الترادف

"حين نصف العربية بسعة التعبير، وكثرة المفردات، وتنوع الدلالات، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة، وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معانٍ متشعبة، قديمة وحديثة –جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعًا، دون استثناء، تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدًّا لا نهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم. والقاعدة في فقه اللغات بوجه عام أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات؛ لأن كثرة الاستعمال لا بد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء.

ولعل أبرز العوامل في اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور في الاستعمال من ألفاظها كتب له البقاء، فإلى جانب الكلمات المستعملة كان مدونو المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة. وما هجر في زمان معين كان قبل مستعملًا في عصر من العصور، أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها، وهجران اللفظ ليس كافيًا لإماتته؛ لأن من الممكن إحياءه بتجديد استعماله.

فالاستعمال في العربية على نوعين: مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، واحتفاظ علمائنا بالنوع الأول كأنه إرهاص لإحيائه، وفي هذا كانت المزية للعربية؛ إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع الثاني وهو مهدد بالهجران، معرض لقوانين التغير الصوتي، فإذا أميت بالهجر لم يكن في طبائعها ما تعوض به المهجور الجديد بمهجور قديم، فتضطر إلى الاستجداء من لغات أخرى وأحيانًا إلى غصبها والسرقة منها.

الاشتراك اللفظي:

ما دام فقهاء اللغة يقررون أن الكلمة يكون له من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، فإن كثرة الاستعمال التي لوحظت في المترادفات أو في إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف، هي تلك التي تلاحظ في الألفاظ المشتركة أو التي يظن فيها الاشتراك؛ فكما يتسع التعبير في العربية عن طريق الترادف –سواء أبولغ فيه فكان للمسمى الواحد ألوف من الأسماء، أم اقتصر منه على الأمور الهامة والتمست الفروق في سائره– لا بد أن يتسع التعبير عن طريق الاشتراك، سواء أسُلِّم وروده على سبيل الحقيقة، أم التُمست له معانٍ متطورة على سبيل المجاز.

الاشتراك اللفظي وهو مقابل الترادف هو أن يكون للكلمة لواحدة أكثر من معنى تطلق على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز مثل الإنسان وتعني الواحد من بني آدم وناظر العين وحد السيف والخال التي تعني أخو الأم والشامة في الوجه والخيلاء والسحاب، والعين وتعني الحساة والماء والذهب والفضة والمطرر طويل المدى وهكذا كما تستعمل للتوكيد.

وقد أنكر بعض العلماء وجود الاشتراك في لغة العرب الذي رأى أن إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة والمعاني الأخرى مجاز، أما غالبية أئمة اللغة ولأدب فقد أكدوا وجوده ومن هؤلاء الأصمعي والخليل والأصمعي وسيبويه والسيوطي وابن فارس وغيرهم. أما أسباب نشوء الاشتراك اللفظي فمنها:

1. اختلاف لغات العرب : وثب قفز، وثب جلس في لغة حمير.

2. غلبة استعمال المجاز على الحقيقة: يقول أبو علي الفارسي:" أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء آخر فتكثر وتغلب وتصير بمنزلة الأصل مثل ذلك هلال السماء – هلال الصيد– هلال الأصبع والحية إذا سلخت والجمل الهزيل ... وكلها تشترك مع هلال السماء في الشكل.

3. التطور الصوتي الذي ينال الأصوات الأصلية للفظ بصورة تغيير أو حذف أو زيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي فيصبح هذا اللفظ متحدا مع لفظا آخر يختلف

عليه في مدلوله: أقوى الرجل إذا صار ذا قوة، وأقوت الدار إذا خلت من ساكنيها (والأصل أخوت من الخوي)

ومن النماذج التي ترددت في كتب التراث هذه الأبيات :

يا ويح قلبي من دواعي الهوى*** إذ رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا*** ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا و فيهم طفلة حرة*** تفتر عن مثل أقاحي الغروب

فالأول غروب الشمس. والثاني الدلاء العظيمة. الثالث: الوهدة المنخفضة.

التضاد

وهو أن يطلق اللفظ الواحد على المعنى وضده مثال ذلك الجون، الأبيض والأسود، الجلل :العظيم والحقير، أسر من الإسرار وهو الإخفاء وقد يحمل معنى الإظهار

{فأسرها يوسف في نفسه تحمل معنى الإخفاء

"وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ" وتحتمل المعنيين

اختلف العلماء في ورود التضاد اختلافهم في غيره بل أن من أنكر الاشتراك اللفظي أنكر التضاد، فابن دستوريه ألف كتابا في إبطال الأضداد، أما من أقر بوجوده فكثير من العلماء كالخليل بن أحمد، وأبي عبيدة، وأحمد بن فارس والثعالبي والسيوطي...كما أن فيهم من ألّف في الأضداد كقطرب والأصمعي وابن السكيت.

أسباب نشوء التضاد:

1. اختلاف اللهجات العربية فسجد عند طيء تعني انتصب وعند غيرها من العرب انحنى ودنا من الأرض. لمق عند بني عقيل كتب وعند سائر قيس محا.

2. أسباب نفسية: كالتفاؤل حيث يقال البصير للمبصر والأعمى، والسليم للديغ والمعافى، والريان للعطشان وغيره، وكالاستهزاء العاقل للمعتوه وغيره، والمولى يطلق على العبد والسيد.
3. أسباب بلاغية: كما في قوله تعالى {نسوا الله فنسيهم}، فالثانية لا تحمل معنى النسيان لأن ذلك لا يجوز في حقه سبحانه وتعالى وإنما تفيد الترك والإهمال المقصود.
4. الاشتراك في المعنى العام: بعض الألفاظ تشترك في معنى عام يجتمع فيه الضدان كالزوج فتطلق على الرجل والمرأة والصريم على الليل والنهار.

تطبيق:

انقسم الدارسون إزاء التضاد إلى فريقين لكل حججه أين تضع هذا النص وما رأيك في مذهبه

التضاد: هو دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة مستوية عند أهل تلك اللغة. كقولهم جلل: للعظيم ولليسير أو الصغير. والجون للأسود وللأبيض، والصارخ للمستغيث وللمغيث، الصريم: الصبح والصريم الليل والظن يقين وشك.

اعتراض: فإن قيل بأن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته، ودال عليه وموضح تأويله، فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمى.

الجواب: إن كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أوله بآخره، لا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه استكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل ... والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل "جلل وتأخر بعده، على أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم. وقال الآخر:

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فدل الكلام على أنه أراد: فلئن عفوت لأعفونّ عفوًا عظيمًا؛ لأن الإنسان يفخر بصفحة عن ذنب حقير يسير. فلما كان اللبس في هذين زائلًا عن جميع السامعين لم يذكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين.

وقال تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ} ، وكذا {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ} ، أراد الذين يتيقنون ذلك، فلم يذهب وهم عاقل إلى أن الله تعالى يمدح قومًا بالشك في لقائه، وقال تعالى: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ} ، أي اعتقدوا اعتقادًا كانوا منه في حكم المتيقنين، وقال تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيه}

المعرّب والدخيل في لغة العرب

لم تكن العربية بمنأى عن التأثر ببقية اللغات في العالم وذلك لفرص الاحتكاك التي أتيحت للعرب بمن سواهم من الفرس والروم والسريان والأحباش وغيرها، وكانت عوامل الاحتكاك متنوعة اقتصادية وثقافية ودينية، ولذلك وجد في لغة العرب ما ليس منها لكنه اصطبغ الصبغة العربية وهذا ما اصطلح على تسميته بالمعرّب أو الدخيل، ولكنه يعرب فيصبح عربيا، يقول عنه السيوطي : "المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".[57]

ويحسن بنا أن نفرق بين مصطلحين هو المعرب والأعجمي المولد وكلاهما دخيل، فأما الأول وهو المعرب فما نطقته فصحاء العرب من كلام الأعاجم بعد تعريبه، وأما الثاني وهو الأعجمي المولد فما تداوله المولدون (وهم الذين لم يشملهم عصر الاحتجاج)[58]

---

[57]– المزهر في علوم اللغة،السيوطي،ج1،ص268.

[58]– فقه اللغة علي عبد الواحد وافي،ص 199.

إن الصراع الذي يحدث بين اللغات في الغالب إنما يقوم على صراع داخلي بين الدخيل والأصيل في اللغة نفسها، وعلاقة الألفاظ الدخيلة بالأصيلة تظهر في أمرين:

أ- إما أن تغلب المفردات المعربة على مرادفاتها العربية في حال وجودهما كمثل الورد النرجس، الياسمين المسك، فهذه الألفاظ أقصت الحوجم (جاء في الصحاح الحوجمة الوردة الحمراء والجمع حوجم)، العبهر، السمسق المشموم.

أو أن تضعف هذه الألفاظ الدخيلة عن المنافسة فيقلّ استعمالها كألفاظ الجروقة والسجنجل والموزج في مقابل الرغيف والمرأة والخف

طريقة التعريب:

من المؤكد أن الألفاظ المقتبسة من اللغات الأخرى تخضع لعملية تحريف حتى تنسجم مع طبيعة اللغة العربية وهذا التغيير يشمل جانبين:

أ- جانب الأصوات: ويكون بزيادة أصوات ساكنة أو لينة لم تكن في بنية الكلمة الأعجمية أو بحذف أصوات من بنيتها أو تستبدل أصوات ببعض أصواتها الأصلية، ومثال ذلك برنامج وأصلها برنامه وهي فارسية، وأيضا إسماعيل وأصلها اشمائل أو يشمع إيل وهي عبرية، فردوس وأصلها برادايس بالرومية، سروال وأصلها شالوار وهي فارسية أيضا.

ب- جانب الوزن والبناء: وذلك بأن يعاد تشكيل الكلمة وفق ما يتماشى مع سنن العرب في كلامها فلا يبدأ بساكن أو يوقف على متحرك أو أن يتتالى ساكنان... وهذا كله لن يتم إلا بالحذف أو الزيادة ومثال ذلك : الفرزدق وأصلها برزده، إقليد وأصلها كاليد ومعناه المفتاح، هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك ألفاظا دخيلة بقيت في الاستعمال على حالها مثل أسماء الأعلام كالسوجستان وخراسان ومن غير الأعلام قليل من آجر وسفسير وهو السمسارالذي يتوسط بين البائع والمشتري.

ولذلك يعرف الدخيل من العربي الأصل بأمور منها:

- اشتماله على حروف غير عربية كالذي بين الباء و الفاء (٧) أو بين الباء والميم (٢) مثل برزده و سيبويه.
- خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو إبريسم فإنها مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء.[59]
- اشتماله على حروف لا تجتمع في لغة العرب كان يختم بزاي قبلها دال نحو مهندز ،أو اجتماع الصاد والجيم نحو صولجان أو جيم وقاف نحو الجروقة أو الجوسقة وهو القصر.
- أن يكون خماسيا أو رباعيا عاريا من حروف الذلاقة ويجمعها قول(فر من لب) فإنه متى كان عربيا فلا أن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل وقرطعب وجحمرش.
- وعلى هذا الأساس لوحظ أن القرآن الكريم وهو أعلى النصوص العربية فصاحة ومتانة إذ تضمن كلمات دخيلة لكنها غدت مستساغة لدى العرب طيعة في لسانهم ومنها تسجل، إستبرق وهي فارسية، صراط، قسطاس وهي رومية، آرائك، كفلين حبشية، واليم والطور سريانية عبرية.

هذا مذهب ابن عباس ومجاهد وجبير وآخرين، غير أن هناك من ذهب إلى أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء مستدلا بقوله {بلسان عربي مبين} الشعراء،195) والآية (قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون} (الزمر،28)، أما أبو عبيدة فيجمع بين الرأيين فيقول:" الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فهو صادق".[60]

---

[59]- المزهر في علوم اللغة،السيوطي،ج1،ص270.

[60]- المزهر في علوم اللغة،السيوطي،ج1،ص169.

الدخيل في العربية الحديثة

إن الألفاظ المعربة التي تحدثنا عنها آنفا إنما هي تلك التي استعملها فصحاء العرب في عصر الاحتجاج فاقتبسوها من الأعاجم وأعادوا صياغتها بحيث غدت عربية الشكل على الرغم من أنها أعجمية الأصل وقد كان ذلك نتيجة احتكاك عرب الجزيرة بالحضارات المجاورة حتى إذا استقامت للعرب حضارتهم في ظل الإسلام طفقوا يزدرون الألفاظ والمصطلحات فاستعمل غيرهم ألفاظا عربية من قبيل السّكر، القطن، الديوان والزعفران وغير ذلك كثير.[61]

أما في عصرنا وقد تغيرت تلك الموازين وصار الغرب هو المصدر لمنتجاته بلغته فإنه أصبح لزاما على الناطقين بالضاد تعريب أسماء ما يستوردون، لقد كانت لهم في ذلك جهود مثمرة في أواخر القرن التاسع عشر وخلال القرن العشرين، وقد اطلعت بهذه الجهود المجامع العربية ومن أوائلها: المجمع اللغوي بالقاهرة ودمشق وبغداد، ثم تتالت تلك الجهود في كثير من البلدان العربية فكان أن تم إثراء اللغة العربية بألفاظ من قبيل السيارة والهاتف والطائرة و القطار، وقد قامت هذه الجهود في أساسها على البحث في بطون المعاجم العربية واستخراج المهجور منها وإحياءه من جديد، ومن هذا صار ما يشبه الصندوق الخشبي الذي يرتديه المحارب ويعرف بالدبابة يدل على هذه العربة العسكرية في أيامنا.

لكن الملاحظ اليوم في عملية التعريب أنها تسلك سبيلا مليئا بالعواقب والمثبطات و يبرز ذلك من خلال:

1. بطء في أعمال الترجمة والإبداع في مقابل غزارة المصطلحات الغربية.
2. تشتت العمل العربي في هذا المجال وافتقاره إلى التنسيق ناهيك عن التوحد.
3. تقليدية وسائل العمل، إذ لا يزال البحث عن مصطلحات وأسماء عربية جديدة بمعان ومسميات حديثة لا يزال مقصورا عن البحث في معاجم محدودة مع إغفال دراسة البيئة المتوقعة لاستعمال المصطلح وكثيرا ما استحدث المصطلحات والأسماء الجديدة لكنها لم تلقى رواجا وبقيت في طي النسيان، وأيا كان الحال فإن مواكبة العربية لمستحدثات العصر مرهونة بالعمل الجاد

---

[61]– مجلة الأصالة،عثمان الكعاك،ع 36 / 37، 1396هـ 1976مص 135.

للناطقين بها ونخص المتخصصين فهذا العمل لن يتكفل به فرد أو مؤسسة بل هو منوط بالجميع ومسؤولية مشتركة.

مظاهر النمو اللغوي

اللغة كما عرفها ابن جني أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذه الأصوات تتشكل في مجموعات لكلمات لا دلالات متميزة، والعلاقة بين هذه الأصوات مشكلة في الكلمات وما تدل عليه علاقة ذات وجهين، فهي علاقة طبيعية أو علاقة وضعية.

1. العلاقة الطبيعية: وهي قائمة على أساس محاكاة الأصوات، فكثير من الكلمات الدالة على أصوات الإنسان وكذلك الدالة على الأفعال التي يحدثها الإنسان أو شيء ما تحاكي أصواتها في صورة ما (أصوات الظواهر الطبيعية التي تعبر عنها) فمن الكلمات الدالة على أصوات الإنسان القهقهة والتنحنح والتمطق (أي حكاية صوت المتذوق) والأنين والتأوه والشخير وغيرها، ومن الكلمات الدالة على أصوات الحيوان عواء الذئب، خوار البقر، مواء الهر وزقزقة العصفور، فحيح الحيات، طنين الذباب أو البعوض، نهيق الحمار وغيرها. ومن الكلمات الدالة على أصوات الأشياء الخرير للماء والحسيس للنار والشخب للحليب والأزيز للمرجل. ومن الأصوات الدالة على الأفعال أو غيره قطف، وسوس ، زلزل، حشرج.
2. العلاقة الوضعية: وهي التي لا تقوم على أساس محاكاة الأصوات وإنما على أن كل كلمة ذات معنى تنتمي إلى مجموعة من الكلمات يجمعها أصل ثلاثي واحد وتشترك في معنى عام، وهذا ما يعبر عنه بالاشتقاق.

فالاشتقاق توليد الألفاظ بعضها من بعض، ولا يتسنى ذلك إلا من الألفاظ التي بينها أصل واحد ترجع إليه وتتولد منه فهو أشبه ما يكون برابطة النسب بين الناس.

والاشتقاق أيضا هو عملية استخراج لفظ من لفظ آخر أو صيغة من أخرى بحيث تظل الفروع متصلة بالأصل أو هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب ليدل الثاني على معنى الأصل بزيادة مفيدة اختلف لأجلها

حروفا وهيئة، مثل كتب، كاتب ، مكتوب، مكتبة...الخ. يقول احمد بن فارس:" أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن اللغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتتان. وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر. تقول العرب للدرع: جُنّة، وأجنة الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه أو مقبور، وأن الإنس من الظهور؛ يقولون: آنست الشيء: أبصرته. وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهله من جهل".[62]

شروط الاشتقاق:

يشترط في صحة الاشتقاق من لفظ إلى آخر أو أكثر ما يأتي: أ- الاشتراك في عدد الحروف وهي في العربية ثلاثة أو تزيد ب- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ. ج- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى مثل قطع ، قاطع، مقطع،اقطاعي، تقطيع...

أنواع الاشتقاق:

ينقسم الاشتقاق في اللغة العربية إلى:

1. **الاشتقاق العام (الصغير):**

يرتبط كل أصل في اللغة العربية بمعنى عام وضع له ويتحقق هذا المعنى في كل كلمة توجد الأصوات الثلاثة مرتبة حسب ترتيبها في الأصل الذي أخذت منه، فالمعنى العام للعلم مثلا يرتبط بأصوات العين واللام والميم ويتحقق هذا المعنى في كل كلمة توجد فيها هذه الأصوات الثلاثة مرتبة على هذه الصورة ما تخللها أو سبقها أو لحقها من أصوات أخرى، فنجد ذلك في عَلِم، عِلْم، تعلم ، تعالم، عالم، علامة، علوم، معلوم...وغيرها.

وكذلك معنى الدخول في الأصوات د. خ ل، نجده في دخل ، دخيل ، تدخّل ، تداخل وغيرها. والاشتقاق العام يبنى عليه القسم الأكبر من المعاجم العربية، أما علماء الصرف فيطلقون هذا المصطلح على جزء يسير منه، إذ المشتقات عندهم هي اسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة واسم المرة واسم الهيئة. ومما يرتبط بالاشتقاق العام أو الصغير صنفان منهما لم يستخدمها العرب

---

[62]- الصاحبي في فقه اللغة،أحمد بن فارس،ص35-36.

بكثرة لعدم الحاجة إليهما، أما اليوم فقد غدت الحاجة ماسة لهذين الصنفين بسبب متطلبات المدنية الحديثة، وهما:

أ- الاشتقاق من أسماء الأعيان: فقد سمع عن العرب قولهم استحجر الطين، استنوق

الجمل، تخشب العود، استأسد الرجل، استنسر البغاث، فأقرّت المجامع العربية الحديثة استخدامه مثل: سمد الأرض، تجبن الحليب، كهرب الخط وغيرها.

ب- المصدر الصناعي: ويتحقق بزيادة ياء مشددة بعدها تاء مربوطة في آخر اللفظ للتعبير عن معنى جديد غير المعنى الذي تضمنه اللفظ قبل الزيادة ولم يستعمل العرب هذا إلا قليلا كقولهم الجاهلية، الرهبانية، الفروسية، فقيس على هذا في العصر الحديث : الاشتراكية العلمانية، الانتهازية وغيرها. وأكثر ما تستعمل هذه المصادر في الفلسفة والعلوم والفنون.

2. الاشتقاق الكبير:

وفيه ترتبط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا مطلقا غير مقيد بترتيب فتل كل مجموعة منها على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف ترتيب أصواتها، وقد ابرز هذه العلاقة العلامة ابن جني وسماه في كتابه الخصائص الاشتقاق الأكبر: وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك "عنه" ترد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد... فمن ذلك تقليب ج ب ر " فهي – أي وقعت للقوة والشدة، منها: "جبرت العظم والفقير" إذا قريتهما وشددت منهما، والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره، ومنها: "رجل مجرب إذا جرسته4 الأمور ونجاته، تقويت منته واشتدت شكيمته، ومنه الجراب؛ لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذي. ومنها: "الأبجر والبجرة" وهو القوي السرة. ومنه قول علي رضي الله عنه: إلى الله أشكو عجري وبجري، تأويله: همومي وأحزاني، وطريقه أن العجرة كل عقدة في الجسد، فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة، "والبجرة" تأويله أن السرة غلظت ونتأت فاشتد مسها

وأمرها. و فُسر أيضا قوله: عجري وبجري، أي: ما أبدي وأخفي من أحوالي. ومنه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه" به، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها هو قوة أمرها."[63]

من ذلك أيضا الأصوات "ق.س.و" تدل على القوة والاجتماع منها: "القسوة" وهي شدة القلب واجتماعه، ألا ترى إلى قوله:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع ***هل أغدون يوما وأمري مجمع

أي: قوى مجتمع، ومنها "القوس" لشدتها، واجتماع طرفيها، ومنها "الوقس الابتداء الجرب، وذلك لأنه يجمع الجلد ويقحله، ومنها "الوسق" للحمل، وذلك لاجتماعه وشدته، ومنه استوسق الأمر أي اجتمع {**وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ**} أي: جمع، ومنها "السوق"،وذلك لأنه استحثاث وجمع للمسوق بعضه؛ وعليه قال: مستوسقات لو يجدن سائقا"، ومن المهم الإشارة إلى أن بعضهم قد بالغ في هذا النوع من الاشتقاق فزعم أنه يطرد في جميع الأصول الثلاثية غير أن الصواب غير ذلك فهو لا يبدو في صور واضحة إلا في طائفة يسيرة من المواد وإن بدا أكثر من ذلك فلا يخلو من التكلف والتعسف، حتى أن ابن جني نفسه لا يدعي أنه مسمتر في جميع اللغة، فعندما طبق هذا المبدأ على تقليب" س م ل " "س لم م س ل " تم ل س " ال م س " ل س م" والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب السمل وهو الخَلِق. وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد. فاليد إذا مرت عليه اللمس لم يستوقفها عنه جِدة المنسج ولا خشنة الملمس. والسمل: الماء القليل؛ كأنه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب، وجمة المرتكض،ولذلك قال :

حوضا كأن ماءه إذا عسل *** من آخر الليل رويزي سمل

وقال آخر:

ورّاد أسمال المياه السدم ... في أخريات الغبش المغم

---

[63]- الخصائص،ابن جني ج2،ص 138-139.

ومنها السلامة. وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه، ولا يعترض عليها به. ومنها "الممل و1 المسل والميل كله واحد، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له، وإمام منقاد به، ولو صادف حاجزا2 لإعتاقه فلم يجد متسربا معه. ومنها الأملس والملساء. وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له....فأما "ل س م " فمهمل"[64] وكذلك الرأي عند السيوطي إذ يقول:" وهذا الاشتقاق ليس معتمدا في اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب فلو خصوا كل معنى بحروف معيّنة فلم يدلوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه شيء من حروف الإيلام والضرب لمنافاتها لها لضاق نطاق الأمر ولاحتاجوا إلى حروف ألوف لا يجدونها"[65]

الإشتقاق الأكبر:

ويعرِّفه عبد الواحد وافي:"أنه ارتباط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطًا غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ويقصد بالاتفاق في النوع أن يتقاربَ الصوتان في المخرج، أو يتحدا في جميع الصفات، ما عدا الإطباق)"[66] كالذي تجده في تقارب المخارج في الكلمات الآتية

قشط الجلد وكشطه، فومها وثومها، أوشاج وأمشاج، هدر الحمام وهدل،...الخ

وقد يختلف في هذا الباب مدلول الكلمتين أحدهما عن الآخر بعض الاختلاف مع بقاء المعنى العام للمادة مشتركا فيهما فمن ذلك أزَّ، هزَّ، جرف التربة وجلف القلم، وجنف (ظلم)، فالمعنى العام المشترك هو الإزالة والانحراف، ومن ذلك أيضا جبل تماسك)، جبن ضد شجع، جبر العظم في المعنى العام هو الالتئام والتماسك، وقد عقد ابن جني لهذا النوع من الاشتقاق نحو فصلين من كتابه الخصائص وسماه " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني الخصائص 48/2" أي تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، فالألفاظ هنا تقارب مخارج حروفها فيقول: "هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به. وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلا

---

[64]– المرجع نفسه ج2 ص.140.

[65]– المزهر في علوم اللغة،السيوطي،ج1،ص347.

[66]فقه اللغة علي عبد الواحد وافي ص 142

مسهوا عنه، وهو على أضرب: منها اقتراب الأصلين الثلاثيين، كضياط وضيطار ولوقة وألوقة ورخو ورخود وينجوج وألنجوج

ومنها اقتراب الأصلين ثلاثيًّا أحدهما ورباعيًّا صاحبه، أو رباعيًّا أحدهما وخماسيًّا صاحبه؛ كدمث ودمثر، وسبط وسبطر، ولؤلؤ ولُآل، والضبغطى والضبغطري...

.ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الأصول نحو: ك ل م " و ك م ل " وم ك ل " ونحو ذلك. وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة. لكن من وراء هذا ضرب غيره وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع. من ذلك قول الله سبحانه: {ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا} أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم ها، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان التقارب المعنيين. وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من اله؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك".[67]

النظرية الثنائية:

لاحظ فقهاء اللغة أن هناك مجموعة من الألفاظ تشترك في حرفين من أصولها وبإضافة حرف ثالث تتشكل مجموعات ثلاثية يربطها معنى عام مشترك وللتوضيح نورد الأمثلة الآتية:

1. غمر، غمس، غم ، غمط، غمى وتتضمن معنى الإخفاء.
2. .فلق، فلح، فلج (شق)، وفلغ الرأس (أي شدخه)، وقل السيف أي تلمه ، وكلها تتضمن معنى الشق.
3. قط القلم أي قطع رأسه، وقطع وقطف وقطم وقطل (أي قطع العنق) وكلها تفيد معنى الفصل والقطع.
4. حجب، حجر، حجز، حجم وحجل البعير أي قيده)، وكلها تفيد المنع. فهذه الأمثلة تشترك فيها الكلمة في حرفين وتختلف في ثالث ولها معنى عام يجمعها وينظم مفرداتها، فنحن أمام عدد من الاحتمالات:

---

[67]- الخصائص،لابن جني،ج2،ص 147-148.

أ- يمكن القول أن الأصل في اللغة هو ما قام على ثلاثة أحرف، فالمادة الأصلية في الكلمات العربية ذات أصل ثلاثي، ولكن قد يعتري أحد هذه الحروف تبدل صوتي بتوالي الأزمان أو باختلاف القبائل والبيئات، ومن ذلك تتكون هذه المجموعات الثنائية ويكون هذا الاشتراك بين المجموعات الثلاثية في حرفين دون الثالث. ولكن يظهر أن هذا القول لا يمكن تعميمه إذ لا ينطبق إلا على مواد محدودة كما هو الحال في الأمثلة آنفة الذكر.

ب- يرى عدد من علماء اللغة قديما وحديثا أن الألفاظ العربية ترجع في منشئها التاريخي إلى أصول ثنائية زيدت حرفا ثالثا في مراحل تطورها التاريخي، وقد جاء هذا الحرف الثالث منوعا للمعنى العام الذي تدل عليه تلك الأصول الثنائية ومثال ذلك (قطع، قطف)، فالأصل فيها على رأي القائلين بالثنائية هو "قط" والحروف الثالثة الأخرى وهي طاء، عين، فاء، لام، ميم منوعة المعنى

القطع ومخصصة له.

وأكثر الذين يقولون بالأصل الثنائي للألفاظ العربية يقولون كذلك أن هذه الأصول الثنائية نشأت عن حكاية الأصوات الطبيعية المقارنة للفعل أو الحدث الذي تدل عليه تلك الأصول، فالقط حكاية للصوت المقترن بالقطع والقص حكاية للصوت المقترن بالانتقاص والفصل.

الاشتقاق الكبار (النحت في اللغة العربية)

النحت هو الاختزال و الاختصار وتنسيق وبناء تستتبعه عملية الاختزال و التنقص ،والنحت عند عامة المحدثين هو أن تجمع بين كلمتين أو أكثر متباينين معنى و صورة و لا ضير في اتفاقهما في بعض الحروف ما دام حرف واحد بينهما مختلف، و لا بأس في تقاربهما في المعنى شريطة أن يكون بين المعنيين المتقاربين فرق ملموح مهما يكن ضئيلا دقيقا،[68] وظاهرة النحت شائعة بكثرة في اللغات الهندية

[68]- ينظر: فقه اللغة،صالح الضامن،ص9و 101.

الأوربية وخاصة الحديثة منها، أما في العربية فقليل ويبدو في شكل من الأشكال الآتية:

1. نحت من جملة : للدلالة على التحدث بهذه الجملة نحو " بسمل إذا قال بسم الله، ،حسبل(قال حسبي الله)، حيعل حي على الصلاة ، ، دمعز أدام الله عزك ، حولق لا حول ولا قوة إلا بالله،

. ولم يرد هذا النوع إلا في كلمات قليلة معظمه مستحدث في السلام.

2. نحت من علم مركب تركيبا إضافيا للنسب إلى هذا العلم أو للدلالة على الاتصال به بسبب ما نحو: عبشمي (عبد شمس)، عبدري (عبد الدار)، مرقسي (امرؤ القيس)، ... وهذا النوع قليل كذلك في اللغة ولم يكد يسمع إلا في أمثلة معدودة.

3. نحت كلمة من أصلين مستقلين أو من أصول مستقلة للدلالة على معنى مركب في صورة ما من معاني هذين الأصلين أو هذه الأصول وهو النوع الذي تظهر عليه معظم مفردات اللغة الهندية الأوروبية حتى أن ما يرجع من مفردات هذه اللغات قليل بالنظر إلى ما يرجع منها إلى أصلين أو أكثر ولكنه نادر جدا في اللغات السامية و العربية واحدة منها، بل أن ما يعتقد من الألفاظ انه منحوت من أصلين أو أكثر إنما هو على سبيل الظن، فقد ذهب ابن فارس إلى أن ما زاد عن ثلاثة أحرف أنه منحوت من غيره، فال في دحرج أنها " دحر فجرى" وفي هرولة " هرب وولى" وفي بعثر" بعث وأثار وذهب الفراء إلى أن هلم أصلها " هل وأم" وقيل أنها مكبة من هاء التنبيه ولم، وقالوا في لكن أنها منتزعة من "لا" وكاف الخطاب و "أن الخفيفة أو الثقيلة"، و لا يخفى ما في هذه المذاهب من تعسف وتحايل وتضارب مع المناهج العامة التي تسير عليها اللغات الإنسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريف بعضها من بعض.